فاجعة شهر رمضان

مقتل الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
(٤٤)

فاجعة شهر رمضان
مقتل الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف
الشيخ علاء المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب:

فاجعة شهر رمضان مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف: الشيخ علاء المالكي

تنضيد وغلاف: عزيز الهنداوي

الإخراج الفني: عبد الحسن الشافعي

مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية

سنة الطبع: ١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م

www.imamali-a.net
info@imamali-a.net

[رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٦٨٧ لسنة ٢٠١١م]

* الإهداء *

إلى أول القوم إسلاماً وأقدم الناس إيماناً...

إلى حامي رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، أسد بني غالب،

ممزق الكتائب، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام...

إلى إخوتي الباحثين الأماثل والخطباء الأفاضل...

أقدم هذا الجهد المتواضع بين يدي سيد المظلومين في الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، عسى أن يتقبل منا هذا العطاء ويوضع في ميزان حسناتنا وينفعنا يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون.

المؤلف

شكر وتقدير وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل، والثناء الجميل، وخالص الامتنان الذي لا يسعني وصفه الى جميع الإخوة الأفاضل العاملين في خدمة العتبة العلوية المقدسة (على صاحبها آلاف التحية والسلام)، الذين بذلوا جهدا مضنيا في التحقيق والتأليف وطباعة ما ينفع الدين الحنيف والمذهب الحق وقد وقع اختيارهم على كتابنا الموسوم بـ(فاجعة شهر رمضان مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام))، لينظم إلى تلك الكتب القيّمة التي اختيرت كتاباتها حول الإمام علي (عليه السلام)، وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليَّ حيث جعل كتابي هذا جامعا للشروط العلمية المتبعة في أصول البحث والتأليف، وما أقول في هذا المقام إلا إيجاز المقال، فشكرا لكم ولتلك اللجنة العلمية في قسم الشؤون الفكرية المباركة لما قدمته من الجهد الكبير، وإني أجيز لكم طباعة هذا الكتاب ونشره بالشكل الذي ترونه مناسباً.

رزقنا الله وإياكم خدمة سيد الوصيين وشفاعة الأئمة الطاهرين يوم اللقاء إنه تعالى سميع الدعاء، ومن الله نستمد التوفيق والصواب.

المؤلف

مقدمة

في تلك الليلة المشهورة ليلة التاسع عشر من رمضان، كان الإمام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لم يزل راكعا ساجداً قائماً قاعداً، وكلما فرغ من صلاته قلب طرفه في السماء قائلاً: (والله ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت بها) ثم يعود الى مصلاه ويقول: اللهم بارك لي في الموت ويكثر من قول: (إنا لله وإنا اليه راجعون).

كان الإمام في تلك الليلة يبدو قلقا متململاً كثير الصلاة ناعيا نفسه مردداً قوله: (اللهم بارك لي في لقائك، اللهم بارك لي في الموت).

كان الإمام امير المؤمنين عليه السلام يعلم من يقتله حينما قيل له لم لا تقتل من يريد أن يقتلك قال عليه السلام: (لا يجوز القصاص إلا بعد الجناية)، بمثل هذا الخلق الإسلامي العظيم تحلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .. انه يطبق قوانين السماء ويتخلق بأخلاق رسول الله الأعظم محمد صلى الله عليه وآله الذي وصفه الله سبحانه وتعالى: (أدبني ربي فأحسن تأديبي).

كان الإمام امير المؤمنين مستعدا لاستقبال ما كتب عليه من السماء حامدا ربه على ما كتبه متقبلا منه ذلك برضى وطمأنينة، فقد كان يسعى الى لقاء ربه نظيفا طاهرا وهو بين يديه واقفاً ملبياً مصلياً

داعياً.. وحينما سلَّ اللعين الى يوم الدين سيفه وضرب الإمام امير المؤمنين عليه السلام، صاح الإمام عليه السلام: (فزت ورب الكعبة) وتعالى صياح جبرائيل بين السماء والأرض سمعه اغلب الناس بصوت عالٍ: (تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله اعلام التقى، وانفصمت العروة الوثقى قتل علي المرتضى قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي المجتبى قتال سيد الأوصياء قتله اشقى الأشقياء).

فلينظر المتتبع للأحداث مليا ليتأمل خلق وصي رسول الله صلى الله عليه وآله حينما احضر اللعين الفاجر بين يديه قال عليه السلام لأبنه الإمام الحسن عليه السلام: (يا بنيَ نَحْنُ أهْلُ البَيت لا نَزْدادُ على المَذنب إلينا إلاَّ كَرَماً وَعَفواً، والرَّحْمَةُ والشَّفَقَةُ منْ شيمتنا لا منْ شيمته، بُنَّي بَحقِّي عَلَيْكَ أطْعمهُ مِمَّا تأكُل واسقه مِمَّا تَشْرَب ولا تُقيِّدْ لَهُ قَدَماً ولا تُغَلِّ لَهُ يَداً..) هذه هي اخلاق من تربى تربية الهية، وفي شهر الله سبحانه علينا ان نتحلى بأعظم خلق إلهي قويم.

وقد حاول المؤلف ان يفرد في مؤلفه هذا قصائد في رثاء الإمام امير المؤمنين عليه السلام وهي القصائد التي تناولت حادثة استشهاده عليه السلام.

والعتبة العلوية المقدسة تسعى لطبع هذا المؤلف ليكون بين يدي محبي رسول الله صلى الله عليه وآله لما فيه من فائدة ترجى، والله من وراء القصد.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

٣٠ شعبان ١٤٣٢هـ

كلمة لابد منها:

بعد تجربتي العلميةِ والخطابية بالتحديدِ طوالَ سنواتٍ عديدة تجاوزت عقداً ونصف العقد من الزمنِ، وجدتُ نقصاً واضحاً في بعضِ المواد العلمية ذات العلاقة الأساسية بينَ المِنْبَرِ العلمي الهادف والخَطيبِ في بعض الأشهر التي تقع فيها رزايا ومصائب أئمةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام كـ«شهر محرم، صفر، رمضان، جمادى، وغيرها من الأشهر ذات الأيام العزائية» حيثُ اشتهر لدى أغلبِ الناسِ وخَدَمةِ المنبَر الحُسيني قراءةُ مَقتلِ سيدِ الشُهَداءِ الإمامِ الحُسينِ بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومصائب ورزايا أهلِ البيتِ عليهم السلام، وقد وجدتُ أغلبَ الخُطَباء يعتمدون فيها على أنفسهم في إعداد مقاطعِ النعي من الأدب والأشعار الفصيحة وغيرها تمهيداً لما يُسمى بـ«الگوريز[1]» لإبكاء الناس وحصول الأجر والثواب في أيام العزاء والمصيبة لكن في الوقت نفسه يقع الباحث والمبلغ في الحَيرة والحرج في شهر رمضان المبارك حيث لا يوجد نصٌ مُفَصّلٌ صحيحٌ لمقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وان وُجد فليس

(١) كلمةٌ فارسية مشهورة لدى الخطباء يقصد بها «التحويلة» من الموضوع إلى مصيبة العزاء.

بالشكل المطلوب في تصوير أهم الأحداث التي وقعت قبل ضربة عدو الله عبدِ الرحمنِ بن مُلجم المرادي «لع» حتى شـهادةِ الإمـامِ علي عليه السلام ومواراتهِ الثرى في أرض النجف الأشرف ، وقد رأيـتُ عدداً منَ الخطباءِ والمبلغـين يعتمـدون علـى المقاتـل والقـصص التاريخية التي فيها التطويل الممل الذي لا يصلح أن يكـون مقـتلاً كاملاً. وكل تلك العقبات جعلت بعض الخطباء يتلعثم فـي قـراءة المقتل الشريف، وقد يُشتت ذلك أفكار السامع ولا يصل بـه إلـى المراد، فأخذت على عاتقي معالجة بعض النواقص والزوائد التـي تسبب الخلل «عند عرض المقتل» وعدم الإطالة في الأحداث التي ليس لها مدخلية في الموضوع مع مراعاة الكلمات التي تساعد في التأثير العاطفيِّ لإبكاء النـاس وأدرجـتُ بعـض الأشـعار الـشعبية كالنصاري والفايزي وغيرهما بما يفي حدَّ المصيبة وعُمق المأساة التي حدثت في التاسع عـشر مـن شـهر رمـضان المبـارك لـسنة أربعين للهجرة .

وكان اهتمامي منذ سـنوات عديـدة وأمنيتـي أن أكتـب هـذا المقتل حتى يكون مصدراً لإخوتي الخطباء والمبلغين وفيه الفائدة للباحثين والقراءِ الكرام توفيراً مني لوقتهم الثمين لكي لا يجهـدوا أنفسهم بالبحث والتنقيب، وفـي هـذا الـنص مـن المقتـل القـدر

المتيسر الذي اعتمدت فيه على أهمِّ الرواياتِ والمصادر التاريخية مع الحفاظ على الطرحِ بجوهره الخطابيِّ المتعارف عليهِ عند الخطباء الكرام. وقد كان لنا بحثٌ مفصلٌ حولَ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتابنا الموسوم بـ«مظلومية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام». وكان هذا النص من المقتل هو جزء منه لكن طلب مني بعض كبار الخطباء أن أفرد المقتل وما قيل في الإمام علي عليه السلام من الرثاء لكي يكون سهل التداول على المنبر.

اسأل الله تبارك وتعالى أن يرحم شهداء المنبر الحسيني وخدامه ويوفق كلَّ من نشر شعائر أهل البيت عليهم السلام ودعا إليها وأن يوفقنا في كل ما نقدمه من العطاءِ القليلِ ويرزقنا شفاعة الطاهرين يوم اللقاءِ إنه تعالى وليُّ التوفيق والسدادَ.

علاء المالكيّ

١٨/ رمضان المبارك / ١٤٣٠هـ

كربلاء المقدسة / الهندية «طويريج»

الفصل الأول

مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

مقدمة المقتل:

صلَّى اللهُ علَيك يا سيِّدي ومولاي يا رسولَ الله وعلى ابنِ عمِّكَ يعسوب الدِّين وقائد الغُرِّ المُحَجَلينَ وإمامُ المُتَقينَ مُمَزِّق الكتائبِ ومُظْهِرِ العَجائبِ علي بنِ أبي طالبٍ وعلى الأئمة المعصومينَ ، ولعنَ الله ظالميكُم وغاصبي حقوقكم من الآن إلى يومِ الدِّين.

يا رحمةَ الله الواسعةَ ويا بابَ نجاةِ الأمةِ ما خابَ مَنْ تمسَّك بكم وأمِنَ من لجأ إلى كَهفِكم يا ليتنا كنا معكم سادتي فنفوز فوزاً عظيماً.

عينـــي لمأســـاةِ الإمامـــة تَـــدْمَعُ
فـــي فَقْـــد فخـــرِ الأوليـــا أَتفجَـــعُ
لـــم أنْـــسَهُ إذ قـــامَ فـــي محرابـــهِ
وسِـــواهُ فـــي طيـــفِ الكـــرى يَتَمتَّـــعُ
فانـــسلّ يَـــستلُّ ابـــنُ مُلجَـــم سَـــيَفهُ
مُتَخَفيـــــاً والليـــــلُ داجٍ أشَـــــفعُ
وَعَلَيـه مُـذ رَفَـع الـصَفيحَ يكـاد مـن
جَـــزَع يخـــرُّ لـــه الـــصفيحُ الأرْفَـــعُ
وتقحّـــم الـــنهجَ الوســـيعَ ورجلُـــهُ
بالرُّعـــبِ تَعثـــرُ حيـــثُ ضـــاقَ المَفْـــرعُ
والمـــسُلمون تزاحمـــوا فـــي أخْـــذِه
وَعَليـــه قـــد سَـــلُّوا الـــسيُوفَ، وأشـــرَعوا
ونعـــاهُ جُبريـــلُ ونـــادى بالـــسما
وعليـــــه كـــــادَتْ بالنِـــــدا تتقطّـــــعُ
اليـــومَ أركـــانُ الهُـــدى قـــد هُـــدِّمتْ
اليَـــومَ شْـــملُ المُـــسلمِينَ مُـــوّزعُ
اليـــومَ قَـــدْ قُتِـــلَ ابـــنُ عـــمِّ المُـــصْطَفى
اليَـــومَ قَـــد قُتِـــلَ الوصـــيُّ الأنـــزعُ

لـم أنـسَ زَينَـبَ مـذ رأتْـهُ وجـسمهُ
مـــن فَـــيْضِ مفرقـــهِ الـــشريفِ مُلفَّـــعُ
فَغَـــدت تُخـــضّبُ شَـــعْرَها بدمائـــه
وَعَليـــهِ تبكـــي بالـــدِّموعِ وتَجْـــزَعُ[1]

لما كانت الليلةُ التاسعَةَ عَشْرَةَ منْ شَهْرِ رَمَضَانَ المُبارك، لسنة أَربعـين للهجـرة قالـت الـسَّيدةُ أُمُّ كلثـومٍ بِنْـتُ الإمـامِ أَميـرِ المؤمنين عليه السلام ـ وقيلَ في روايةٍ: السيدةُ زينبُ عليها السلام ـ : كان في تلكَ الليلة إفطارُ أَبي أَمير المؤمنينَ عندنا فقدَّمتُ لهُ عندَ الإفطـارِ طَبَقـاً فيه قُرصانِ من الخُبزِ الشعيرِ وقصْعَةً فيها لبنٌ وملْحٌ جَـريشٌ فلمَّـا فرغَ أَبي أمير المؤمنين عليه السلام من صلاته أَقْبَلَ إلى فَطُوره فلمَّا نَظَـرَ إليه تأملَهُ وحَرَّكَ رأسَه وبكى بُكاءاً شديداً وقالَ لي أَبـي: يـا بُنيَّـةُ أَتُقدِّمينَ إلى أَبيكِ إدامَيْنِ فـي طَبـقٍ واحـد؟ أَتُريـدينَ أنْ يَطُـولَ وقُوفي غداً بينَ يَديَّ الله عزَّ وَجَلَّ يومَ القيامة؟

أَنْا أُريدُ أنْ أَتَّبعَ أخي، وابن عَميّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله فإنّهُ مَا قُدِّمَ إليهِ ادامَانِ في طَبَقٍ واحدٍ إلى أنْ قَبَضَهُ الله تعالى إليه، يـا بُنَيَّـةُ مـا

(١) هذه القصيدة أشهر من أن تذكر لكن لم يذكر قائلها ولم أعثر على اسم ناظمهـا، إلا أن بعض المصادر ذكرتها منها: الأسرار العلوية، ص٧٢٢ـ٧٣٤. مقتل أمير المؤمنين، للشيخ محمود الشريفي، ص٦٠.

مِنْ رَجُلٍ[1] طابَ مَطْعَمهُ ومَشْربهُ ومَلْبَسُهُ إلاَّ طَالَ وُقوفهُ بَينَ يَدي الله عزَّ وجَلَّ يومَ القِيامة.

يابُنيَّةُ إنَّ الدُنيا في حَلالها حِسابٌ وفي حرامِها عُقابٌ، وفي الشبهات عتاب وَقدْ أخبرَني حَبيبي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنَّ جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ إليه ومَعَهُ مَفاتيُح كُنوزِ الأرض، وقالَ يا مُحَمَّدُ: الله يُقْرؤُكَ السَّلامَ ويَقولُ لَكَ: إنْ شئتَ صَيَّرتُ لَكَ الجبالَ ذَهَباً وفضَّةً وخُذْ هذه مَفاتيحَ كُنوزِ الأرْضِ. ولا يُنْقَصُ ذلكَ مِنْ حَظِّكَ يومَ القِيامة، فقالَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا جبْرَائيلُ وما يَكونُ بَعْدَ ذلكَ؟ قال: الموْتُ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذاً لا حاجةَ لي في الدُّنيا، دَعني أجُوعُ يوماً وأشبَعُ يَوماً، فاليومُ الذي أجُوعُ فيه أتضَرعُ إلى ربِّي وأسألهُ، واليومُ الذي أشبَعُ فيه أشكرُ رَبّيّ وأحمدُهُ، فَقَالَ لهُ جبْرائيلُ: وُفِّقْتَ لكُلِّ خَيرٍ يا مُحَمَدُ، ثُمَّ قالَ أميرُ المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنَته: يا بُنيَّةُ، الدُّنيا دارُ غُرورٍ ودارُ هَوان. فَمَنْ قَدَّمَ شيئاً وَجَدَهُ يا بُنيَّةُ، والله لا آكُلُ شَيئاً حتى ترفعي أحد الإدامَيْن.

تَقولُ أُمُّ كُلْثُومٍ: فَرَفَعْتُ اللَّبَنَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ والدي أَميرُ المؤمنينَ إلى الطَّعامِ وأكلَ قُرْصاً واحداً بالمِلْحِ الجَريشِ ثُمَّ حَمِدَ الله وأثنى عليه، وقامَ إلى صلاته فَصَلَّى ولَمْ يزلْ راكعاً وساجداً ومُبتَهلاً

(١) جرى على لسان بعض الخطباء وأرباب المقاتل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : «ما من أَحدٍ».

ومُتَضَرِّعاً إلى الله تعالى، وصار كُلمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاته يُكثرُ الدُّخُولَ والخُرُوجَ إلى صَحْن الدَّار وَهُوَ يَنظُرُ إلى بَطْن السَّماء ويَقرأ سُورةَ «يس» حتى خَتَمها ثُمَّ رَقَدَ هُنَيئَةً وانتَبهَ، ونَهَضَ قائماً على قَدميه، وَهوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنا فِي لقائكَ»، وأكثر مِنْ قَوله: «لا حَولَ ولا قوةَ إلاَّ بالله العَليِّ العظيم».

حتى ذَهَبَ بَعْضُ اللّيل ثُمَّ جَلَسَ للتَّعْقيب فَهَوَّدَتْ عَيناهُ وَهو جَالسٌ ثُمَّ انتبَهَ فَقَالَ لأولاده: «إنِّي رأيتُ رُؤيا أهالَتْني وأُريدُ أنْ أقُصَّها عَليكمْ، قالوا: وَما هيَ؟ قالَ: إنيَّ رأيتُ السَّاعةَ رَسولَ الله ﷺ في مَنامي وَهوَ يَقولُ: با أبا الحَسَن، إنَّكَ قادمٌ إليَّنا عَن قَريب، يَجيْيءُ إليكَ أشقاها فَيَخْضبُ شَيبتكَ مِنْ دَم رأسكَ وأنا والله مُشتاقٌ إليك وإنكَ عندَنا في العَشْرِ الأواخر مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ فَهَلَّمَ إلينا فَما عندنا خَيرٌ لَكَ وأبقى.

فَلمَّا سَمِعَ أولادُهُ كَلامَهُ ضَجُّوا بالبُكاء والنَحيب، وبَدؤا بالعويلِ فأقْسَمَ عليْهِم الإمامُ بالسُّكُوت تَشْ فَسَكتوا.

ثُمَّ أخّذَ الإمامُ يُوصيهُم وشيعتهُ بالخيرِ والصَّلاح، وبَعدَها قامَ إلى مُصلاَّهُ ولَم يَزَلْ راكعاً وسَاجداً قائماً وقاعداً، وكُلمَّا فَرَغَ مِنْ صَلاته قَلَّبَ طَرفَهُ فِي السَّماء ويَقولُ: «والله ما كَذَّبْتُ ولا كُذِّبْتُ وإنَّها الليلةُ التي وعُدتُ بها. ثُمَّ يَعودُ إلى مُصلاَّه ويَقُولُ: اللهُمَّ

بارِكْ لي في المَوْتِ ويُكثر منْ قَول: «إنا لله وإنا إليه راجعونَ».

تَقُولُ أُمُّ كُلْثوم: رأيتُ أبي قَلقاً مُتَملْملاً في تلكَ الليلة، كَثيرَ الذِّكر والصْلاة وَهوَ يَنعى نَفْسَهُ. قُلتُ لَهُ: يا أبتاهُ مَالي أراكَ هذه الليلةُ لا تّذوقُ طَعْمَ الرُّقاد؟ قالَ عليه السلام.

يا بُنيَّةُ: إنَّ أباكِ قَتَلَ الأبطالَ وخَاضَ الأهوالَ، مَا دَخَلَ في قَلبه رُعبٌ كَهذه الليلة، فَقُلتُ يا أبتاهُ مالَكَ تنعى نَفْسَكَ؟ قَالَ الإمامُ عليه السلام: يا بُنيَّةُ قَدْ قَربَ الأجلُ وانقطعَ الأملُ، فَبَكتْ أمُ كُلْثُوم، فَقالَ لَها: لا تَبكي يا بُنيَّةُ فإني لَمْ أقُلْ ذلكَ إلاَّ بما عَهدَ إليَّ حَبيبي رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فَلَمَّا حانَ وَقتُ الأذان أتَيتهُ ومَعيَ إناءٌ فيه ماءٌ فَأسْبغَ الوُضوءَ وَقام ولَبَسَ ثيابهُ وفَتَحَ البابَ ونَزَلَ إلى صَحْنِ الدَّار وكَانَ في الدَّار إوَزٌ قَدْ أُهديَ إلى أخويَّ الحَسَن والحُسيْن عليهما السلام فَلَمَّا نَزَلَ خَرَجْنَ وَراءَهُ ورَفرفْنَ وصحنَ في وَجْهه ولَمْ يصحْنَ منْ قَبلُ فَقَالَ الإمامُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام: «لا إله إلاَّ الله، صَوائحُ تتبَعُها نَوائحُ. وفي غَداة غد يَظهرُ القَضَاءُ، فَقُلتُ يا أبتاهُ أهكذا تَتَطيَّرُ؟ فَقَالَ يا بُنيَّةُ ما منَّا أهْلَ البيت مَنْ يَتَطيَّرُ، ولكنْ قَولٌ جَرى على لساني، فَلَمَّا وَصَلَ إلى الباب وعالَجهُ ليَفْتحهُ تَعَلَّقَ مِئزَرُهُ بالباب فَانحلَّ حتى سَقَطَ فَأخَذَهُ وَشَدَّهُ وَهُوَ يَقُولُ:

أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ للمَوْتِ فإنَّ الموْتَ لاقيكا

ولَا تَجْزَعْ مِـنَ المـوتِ إذا حَـــلَّ بناديكـــا
ولَا تَغْتَـــرَّ بالـــدَّهْرِ وإنْ كـــان يُواتيكـــا[1]
كَمـا أضـحكَكَ الـدَّهرُ كَـذاكَ الـدَّهْرُ يُبْكيكـا

ثُمَّ أخَذَ الإمامُ عليه السلام يَقولُ: «اللَّهُمَّ بارِكْ لِي في لِقائِـكَ، اللَّهُـمَّ بارِكْ لِي في الموْتِ».

قالتْ أُمُّ كُلْثُومٍ: ذَهَبْتُ مُسْرِعةً إلى أخي الحَسَنِ فأخبْرْتُهُ بِمـا كانَ منْ أمرِ أبي، فَقَامَ الحَسَنُ مُسرْعاً، وَتَبِعَ الإمامَ عَليّاً ولَحِـقَ بِـه، قبلَ أنْ يَدْخُلَ المسْجدَ فَقَالَ لَهُ يـا أَبتـاهُ مَـا أخْرَجَـكَ فـي هـذه السَّاعة؟ فَقَالَ الإمامُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام: يا بُنَيَّ لرؤيـا رأيْتُهـا، فـي هذه اللَّيلة رأيْتُ كأنَّ جبْرئيلَ عليه السلام قَدْ نَزَلَ منَ السَّماء علـى جَبَـل أبي قُبيس، فَتَنَاولَ منهُ حجَرَيْنِ وَمَضى بِهما إلى الكَعبـة، وضَـرَبَ أحَدَهُما بالآخرِ فَصَارا كالرَّميم، ثُمَّ ذَرَاهُما في الريّح فَما بَقيَ بمكةَ ولا بالمدينة بيتٌ إلاّ وّيدخُلُهُ منْ ذلكَ غـمٌّ وَمُـصيبةٌ مـن أجلـي. فَقَال الحَسَنُ عليه السلام وَهَلْ تَدْري مَتى يَكونُ ذَلكَ يا أبت؟ قَال عليه السلام: يا بُنيَّ إنَّ الله تعالى يَقُولُ: ﴿**وَما تَدْرِيَ نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً وَمَـا تَدْرِيْ نَفْسٌ بأَيِّ أرْضٍ تَمُـوتُ**﴾[لقمـان: ٣٤]، ولكـنْ عَهِـدَ إلـيَّ حبيبي رسولُ الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ يَكون فـي العـشر الأواخـرِ مِـنْ شَـهْرِ

(١) ورد «يُواسيكا» بدلاً من «يُؤاتيكا».

رَمَضانَ المُبارك يَقْتُلُني ابن مُلجِمٍ المُراديُّ. فَقُلتُ: يا أبتاهُ إذا عَلمْتَ منْهُ ذلك فاقْتُلُهُ. قالَ عليه السلام: يا بُنيَّ لا يَجوزُ القَصاصُ إلاَّ بَعدَ الجِنايةُ، يا بُنيَّ لو اجتَمَعَ الثّقلان، الإنسُ والجِنُّ على أنْ يَرفعوا ذَلك لَمَا قَدَروا، يا بُنيَّ ارجْع إلى الدَّار وطمئِنْ بَنات رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فَقَال الحَسَنُ عليه السلام يا أبتاهُ أُريدُ أنْ أمْضي مَعَكَ إلى المَسْجد وَمَوضعِ صَلاتكَ قَال له الإمامُ: بُنيَّ أقسَمْتُ بَحَقي عَليكَ، وبحَقِّ جّدِّكَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ مَا رَجَعْتَ إلى الدَّار.

فَرجعَ الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام فَوَجَدَ أُختَهُ أُمَّ كُلْثُوم واقفةً خَلْفَ البَاب تَنْتَظرهُ والإمامُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام قَدْ دَخَلَ المُسجد وكان عَدُوُّ الله ابْن مُلجم المُراديُّ مُتَخفياً في بُيوت الخَوارج يَتَحيَّنُ الفُرْصَةَ بأمير المؤمنينَ وَقد اتَّفقَتْ مَعَهُ قَطَام: أنَّهُ إذا قَتَلَ عَليَّاً تَزَوَّجَتْهُ لأنّ ذَلك يَشفي غَليلَها ويُطفئُ جَمْرَةَ غَضيها إذْ إنَّ الإمامُ أميرُ المؤمنينَ قَتَلَ أباها وأخاها في النَّهْروان ثُمَّ انبرى لمساعدَة ابنِ مُلجْمٍ شَخصان آخران منْ الخَوارج وهُمَا: «شَبيْبُ ابْنُ بُجرة، وورْدانُ ابْنَ مُجالد»، واتَّفقوا جَميعاً على أنْ يكونَ الليلةَ التاسعةَ عَشَرةَ اغْتيالُ الإمامِ أمير المؤمنينَ، فجاءَ ابْنُ مُلجْمٍ بالمَسجد، وكانَ نائماً مُتَخفِّياً بيْنَ الناس، وسْيفُهُ تَحْتَ إزَارِه، فَلَمَّا دَخَلَ الإمامُ المَسْجدَ، والقَناديلُ قدْ خَمَدَ ضَوُؤها، فَصلَّى الإمامُ بَعْضَ النَّوافلِ،

ثُمَّ حانَ وَقتُ صَلاة الفَجْرِ فَصَعَد الإمامُ على المئذَنَة وأذَّنَ للصَلاة وَما بَقيَ دارٌ منْ أهل الكُوفة إلاَّ ودَخَلهُ صَوتُ الإمامِ ثُمَّ نَزلَ منَ المئذَنَة وَهُوَ يُسبِّحُ الله، ويُقَدسهُ، ويُكَبِّرَهُ، وَيَحْمّدُهُ، ويُكثرُ منَ الصَّلاة على النبيَّ وآله الأبرار، وأخذَ الإمامُ يَمُرُّ على صُفوف النَّائمينَ في المسجد وَهُوَ يَقولُ للنَّائم: الصَّلاةَ يَرحمُكَ اللهُ ثُمَّ تَلا قولَهُ تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ**﴾[العنكبوت:٤٥].

حَتَّى وَصَلَ الإمامُ عليه السلام إلى عَدوِّ الله عَبْد الرَّحمنِ بن مُلجَمَ المُراديّ، فَرَآهُ نائماً على وَجهه، فَقَالَ لَهُ الإمامُ: قُمْ يا هذا منْ نَومكَ إنَّ نَومَكَ نَوْمُ الشياطين نَعَمْ، وإنيٍّ أعْلَمُ أنَّكَ قَد هَمَمْتَ بشيء تَكادُ السَّماواتُ يَتَفطَّرْنَّ منْهُ وتَنشَقُّ الأرضُ وتَخرُّ الجبالُ هدًّا ولو شئتُ لأنبأتُكَ بما تَحْتَ ثيابكَ، ثُمَّ تركَهُ وتَوجَّه عليه السلام إلى محرابه وَقَام يُصَلِّي، وكانَ يُطيلُ رُكُوعَهُ وسُجُودُهُ وقْيلَ إنَّ الإمامَ كانَ في صَلاة النَّافلة لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلجْم وكَانتْ النَّاسُ مَا بَيْنَ داخلٍ وخارجٍ للمَسْجد، وَمنهُمْ مَنْ يَتوَّضأُ، وَصُفُوفُ الجَمَاعة لَمْ تَكتَملْ خَلْفَ الإمامِ فأقْبَلَ عَدوُّ الله ابْنُ مُلْجم المُراديُّ ووَقَفَ بإزاء الإسْطُوانة التي كانَ الإمامُ يُصليَّ عندَهَا فَأمْهَلَهُ حَتَّى صَلَّى الرّكْعَةَ الأُولى وَركَعَ وسَجَدَ السَّجْدَةَ الأُولى وَرَفَعَ رأسَهُ منَ

السُّجود. عِنْدَ ذلكَ أخْرجَ اللَّعينُ سَيفهُ وَضَربَ بهِ إمامَنا أميرَ المؤمنينَ علىٰ رأسِهِ المُقَدَّس «أيْ، واسَيِّداه، أيْ واعَلْيَّاه، أيْ وامظْلُوماه. رَحِمَ الله مَنْ نادى واشَهيداه».

فَوَقَعَت الضَربةُ في مَكان الضَّرْبَة نفسها التي ضَرَبَهُ بها عَمرو بنُ ودٍّ العامريُّ يَومَ الخَنْدَق في رأسه، ونَزلَ السَّيْفُ إلى مَفرق رأسه الشَّريف إلى مَوْضعِ السُّجود فَصاحَ الإمامُ عليه السلام: «فُزْتُ وَربِّ الكَعْبَة»، «قَتَلَني ابْنُ مُلْجِمٍ قَتَلَني ابْن اليهوديَّة. أيُّها النَّاسُ لا يَفُوتَنَّكم ابْنُ مُلجْم»، واجتمعتَ النَّاسُ عندَ مولانا أميرِ المؤمنينَ واصْطَفقتْ أبوابُ الجَامعِ وضجَّت المَلائكةُ في السَّماء وهّبتْ ريحٌ سَوداءٌ مُظلمةٌ ونادى جبرائلُ بينَ السَّماء والأرْض سَمْعَهُ كُلُّ النَّاس بصوت عال: ماذا قَالَ: «تَهَدَمتْ والله أركانُ الهُدى وانطَمَستْ والله أعلامُ التُّقى، وانْفَصَمتْ والله العُروةُ الوُثْقى قُتلَ عليُّ المُرتَضى قُتلَ ابنُ عَمِّ المُصطَفى قُتلَ الوَصيُّ المُجْتَبى قتلَ سَيِّدُ الأوصياء قَتَلَهُ أشقى الأشقياء» ...

إلك ماتم يحامي الجار ينصاب او دمعي اعليك مثل السيل ينصاب
يريت الصوبك بالگلب ينصاب او سالم تظل يا حامي الحميه

فَلَمَّا سَمعتْ أُمُّ كُلثومٍ صَوْتَ جبرائيلَ، وذلكَ العَويلَ لَطَمَتْ وَجْهَها وَخَدَّها، وصَاحَتْ: «واأبتاه، واعليَّاه، واجدَّاه، وامُحَمَّداه، وافاطمتاه، واحَسَناه واحُسيناه»، ولِسان حَال أُمِّ كُلثومٍ يَنعى وَالِدها عَليَّاً أميرَ المؤمنينَ عليه السلام:

اللهْ يا ناعي افْجَعتْ گَلبْي او مَرَدْتَهْ
يا ريت صَوتَكْ لا عَلَيْ مَرِّ او سِمَعْتَهْ
چَنْ عُودي مَا تَمَّمْ ابمحْرابَه سَجدته
اللهْ يالنَّاعي افجَعْتِنهَ ابهذا المُصابْ

* * *

گلها يَويلي رَاحْ ابوچْ اوهْلي العَين
صابَه المُراديُّ ابسيفهَ او طَرْ راسَه نصَّينْ
مِنْ سِمعْتَه صاحَتْ يَخوُيهَ حَسَنْ واحْسين
گوموا لَبوُنَه اتلاحْگوا بالمسجد انْصَابْ

ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ إلى أخَوَيها الحَسَنِ والحُسينِ وَقالتْ لَهُما: قُتَلَ أبُوكُما، فَخَرجا فإذا النَّاسُ يَنُوحونَ وَيَنادوُنَ وا إمَاماهُ واسَّيداهُ قَدْ قُتِلَ عَلِي بْنُ أبي طالبٍ. والنَّاسُ مَا تَكادُ تُصدَّقُ مَّذهولةٌ فَلَمَّا

سَمِعَ الحَسَنانِ (عليهما السلام) صَرَخاتِ النَّاسِ ناديا وا أبتاهُ وا عَلِيّاه لَيْتَ المَوتَ أعْدَمَنا الحَياةَ بَعْدَكَ، فَلَمَّا وَصَلاَ إلى المَسجْد، وّدَخَلا وَجَدَا أبا جَعْدَةَ بْنَ هُبَيْرةَ المَخزُومي، وَهوَ ابْنُ أُخْتِ الإمامِ ـ أُمُّهُ أُمُّ هَانيَ بنتُ أبي طَالب المعروفةُ بفاختِه ـ وكانَ مَعهُ جَمَاعةٌ منَ النَّاسِ لأجْلِ أنْ يَقُومَ الإمام أمير المُؤمنينَ في محْرابِه للصلاة، ولكنَّهُ (عليه السلام) لَمْ يُطِقِ النُّهُوضُ. وَرُويَ في بَعْضِ الأخْبارِ أنَ الإمامَ الحَسَنَ (عليه السلام) تَقدَّمَ لصلاة الجَماعة بَدلاً عَنْ والده أمير المؤمنينَ (عليه السلام) والإمامُ يُصلِّي خَلْفَهُ منْ جُلُوسٍ إيْماءً وَهْوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجهِه، فَلَمَّا انتهى الإمامُ الحَسَنُ (عليه السلام) منْ صَلاته جَاءَ إلى أبيه يّقُولُ: وا أبتاهُ يَعُزُّ والله عَلَيَّ أنْ أراكَ هَكذا، فَتَحَ الإمامُ (عليه السلام) عَيْنيه وَقالَ: يا بُنَيَّ لا تَجْزَعْ عَلى أبيكَ، هذا جَدُكَ مُحَمَّدٌ المُصطَفى وَجدَّتُكَ خَديجَةُ الكُبْرى، وأُمُّكَ فاطمةُ الزَهراءُ، والحُورُ العِيْنُ مُحْدقُونَ مُنتَظرونَ قُدومَ أبيكَ فَطبْ نَفساً، وقَرَّ عَيناً، وكُفَّ عَنِ البُكاء، فإنَّ الملائكَةَ قَد ارتفعَتْ أصواتها إلى السَّماء. يا بُنَيَّ أتَجْزَعُ عَلى أبيكَ وَغَداً تُقْتَلُ بَعْدي مَظْلُوماً مَسْمُوماً، وَيُقْتَلُ أخوكَ الحُسَيْنُ بالسَّيْف شَهيداً وتَلحَقان بجْدِّكُما وأبيكُما، فَقال الإمامُ الحَسَنُ (عليه السلام) مّنْ فَعَلَ ذَلكَ؟ فَقَال الإمامُ قَتَلَني ابْنُ اليَهوديةِ عَبدُ الرَّحمنِ بْنُ مُلْجِم المُراديُّ فَقَال يا أبتاهُ منْ أيِّ طريقٍ مَضَى؟

قَال الإمامُ: لا يَمْضي أحدٌ في طَلَبِه فإنَّهُ سَيَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هذا البابِ وأشارَ بيده الشَّريفة إلى بابِ كِنْدَةَ ولَمْ يَزَل السُّمُّ يَسري في رأسِ الإمامِ عليه السلام وبَدَنه حَتى أُغمِيَّ عَليه ساعةً وقَد اشتغل النَّاسُ بالنَّظرِ إلى بابِ كِنْدَةَ يَرتَقبونَ قُدومَ ابنِ مُلْجمٍ المُراديِّ وقَد غَصَّ المَسْجدُ بالنَّاسِ ما بَينَ باكٍ ومَحزُونٍ فَما كانَ إلاَّ سَاعَةً وإذا بالصَّيحة قَد ارتَفَعَتْ وقَد جاؤوا باللَّعينِ ابنِ مُلْجمٍ مَكْتوفاً وقَد احْتَوَشَتْهُ النَّاسُ هذا يَلعَنهُ وذاك يَضربهُ مِنْ شدَّة غَضَبهِم عَليه وَهُمْ يَقُولونَ يا عَدَوَّ الله مَا فَعْلتَ؟ قد أهْلكتَ أُمَّةَ مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وَقَتَلتَ خَيْرَ النَّاسِ، فَلَمَّا نَظَرَ إليه الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام قالَ لَهُ: وَيلَكَ يا عَدَوَّ الله أنْتَ قَاتلُ أبي أمير المؤمنينَ فَهَلْ هذا جَزاؤُهُ منْكَ، فَقَدْ آواكَ وقَرَّبَكَ وأدْنَاكَ وَهَلْ كانَ بئسَ الإمامُ لك حَتى جازَيتَهُ هذا الجَزاء يا شَقيَّ الأشقيّاء؟ فَقَالَ ابْنُ مُلْجمٍ: يا أبَا مُحَمَّد أفأنتَ تُنقذُ مَنْ فِي النَّارِ؟ وإذا بالإمامِ الحَسَنِ وَقَعَ على أبيه أميرِ المؤمنينَ يُقبلهُ وَيَبْكي وَيَقولُ يا أبتاهُ هذا عَدوُّ الله و عَدوّكَ ابْنُ مُلْجمٍ قَدْ أمْكَنَ اللهُ منهُ وَقَدْ حَضَرَ بينَ يَدَيكَ فَفَتَحَ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام عَينَيهْ وَنَظَرَ إليه، وَهُوَ مَكْتوفٌ، وَسَيفُهُ مُعَلَّقٌ في عُنقه وَقَالَ لَهُ بضعْف وانكسار وَشَفَقَة وَرَحْمَة: يا هذا لَقَد ارْتَكبْتَ أمْراً عَظيماً وخَطْباً جَسيماً أبئسَ الإمامُ كُنْتُ لَكَ حَتَّى جَازَيْتَني بهذا الجَزاءِ؟ ألمْ أكُن

شَفيقاً عَلَيْكَ وأحسْنتُ إليْكَ فقَتَلتَني يا أشْقى الأشقيَّاء؟ فَدمَعَتْ عَيْنا ابْنِ مُلْجمٍ وَقالَ: يا أميرَ المؤمنين أفأنتَ تُنقذُ مَنْ فِي النَّار؟ قَال لَهُ الإمامُ صَدَقْتَ.

ثُمَّ التَفَتَ الإمامُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام إلى ولده الحَسَنِ عليه السلام وَقالَ لَهُ: ارْفَقْ يا ولَدي بأسيركَ، وارْحَمهُ، وأحسنْ إليه ألا ترى عَيْنَيه قَدْ طارتا[1] فِي أُم رأسه؟ فَقالَ لَهُ الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام يا أبتاهُ قَدْ قَتَلكَ هَذا اللَّعينُ الفاجرُ وأفْجَعنا بكَ وإنَّك تأمُرُنا بالرِّفق بهِ؟ فَقَالَ لَهُ الإمام علي: نعم يا بنيَ نَحْنُ أهْلُ البَيت لا نَزْدادُ على المَذنب إلينا إلاَّ كَرَماً وَعَفواً، والرَّحْمَةُ والشَّفَقَةُ منْ شيمتنا لا منْ شيمته، بُنَّي بَحقِّي عَلَيْكَ أطْعمهُ ممَّا تأكُل واسقه ممَّا تَشْرَب ولا تُقيِّدْ لَهُ قَدَماً ولا تُغَلِّ لَهُ يَداً فإنْ أنا متُّ فاقْتَصَّ منْهُ بأنْ تَقتُلَهُ وتَضربَهُ ضَرْبَةً واحدةً ولا تُمثِّلْ بالرَّجُل فإنِّي سَمعتُ جَدَّكَ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «إياكُمْ والمُثلَة ولَوْ بالكَلب العَقُور».

وَإنْ أنْا عشْتُ فأنا أَعْلَمُ بَما أفْعَلُ وأرى فيه رأيي.

يَقولُ مُحَمَّدٌ بنَ الحَنَفية ثُمَّ إنَّ أبي قالَ احملُوني إلى مَوضعْ مَصَلاَّيَ فِي مَنْزِلي فَحَملناهُ والناسُ حولَهُ قدْ أشْرَفوا على الهلاك

(١) ولعل الأصل «صارتا» في أمِّ رأسه ومعنى «طارتا» من رأسه وليس في رأسه كما هو ظاهر.

من شدَّة البكاء والنَحيب والعَويل فالْتَفتَ إليه الإمامُ الحُسَينُ وَهُوَ يَبْكي وَقالَ يا أبتاهُ مَنْ لَنا بَعْدَكَ لا يوم كَيَومكَ إلاَّ يَومُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَناداهُ الإمامَ أميرُ المؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَام: يا حُسْينُ يا ابا عبد الله ادْنُ منَّي فَدَنا منْهُ وَقدْ قُرِّحَتْ أجفانُ عَينيه منْ البُكاء، فَمَسَحَ الدُموعَ منْ عَينيْه، وَوَضَعَ يَدَهُ على قَلبه، وَقالَ لَهُ: «يا بُنَيَّ رَبَطَ الله قَلبَكَ بالصَّبْرِ وأجزْلَ لَكَ، ولأخْوَتَكَ عَظَيمَ الأجرِ ثُمَّ دَخَلَ الإمامَ عَلَيْهِ السَّلَام إلى حَجْرَته وَجَلَسَ في محْرابه ثُمَّ اقْبَلَتْ بنَتُ أميرِ المؤمنينَ السَيْدةُ زَينبُ، ولِسانُ حَالِها:

وّنتْ او نادت يلمجبلين هلشايلينه اوياكم امنين
اسمع هضل واصياح صوبين خوفي انچتل عودي يطيبين
لمن سمعها الحسن وحسين صاحوا يزينب زيدي الونين
أبوچ انطبر والراس نصين صاحت او هلت دمعة العين
يا عيد الأگشر عالمسلمين عگبك يبويه اوجوهنا وين

ثُمَّ جَلَسَتْ السَيْدةُ زَينبُ، وأُمُّ كُلثومٍ على فراشِ الإمامِ، تندُبانه وَتقُولانِ لَهُ: «يا أبتاهُ مَنْ للصَّغير حَتَّى يّكبرُ ومَنْ للكَبير بينَ الملأ يا أبتاهُ حُزنُنا عَليكَ طَويلٌ، وعَبْرتُنا لا تَرقى، فَضَجَّ النَّاسُ منْ وراءِ الحُجْرَةِ بالبُكاءِ والنَّحيبِ وفَاضتْ دُمُوعُ الإمامِ أميرِ المُؤمنينَ عَلَيْهِ السَّلَام.

وَجَعَلَ يُقَلِّبُ طَرْفَهُ، ويَنظرُ إلى أهْلِه وأحبتِّه مِنْ أهْلِ بيته ثُمَّ أقْبَلَ الحَسَنُ والحُسيْنُ عليهما السلام وإذا بهم جاؤوا بعبد الرَّحمن بن مُلْجِمٍ ليحْبِسوهُ في بيتٍ مِنْ بُيوتِ القصرِ[1] فقالتْ لَهُ أُمّ كُلثُومٍ وَهيَ تبْكي: يا عَدُوَّ الله إنَّ أبي لا بأْسَ عليْه، وإنَّ الله مُخْزيكَ في الدُّنيا والآخرة، وإنَّ مَصيركَ إلى النَّارِ خالداً فيها. فَقَالَ لَها ابنُ مُلجِمٍ ابْك إنْ كُنت باكيةً فَوَ الله لَقَدْ اشْتَريتُ سَيْفي هَذَا بألف وسَمَّمْتُه بألف ولو كانتْ ضَربتي هذه على جَميعِ أهلِ الكُوفة ما نَجا منهُم أحدٌ.

قَالَ مُحمَّدُ بنُ الحَنَفيَّة عليه السلام: «بتْنا لَيْلَة العشْرينَ مِنْ شَهر رَمَضَانَ مَعَ أَبي، وَقَدْ نَزَلَ السُّمُّ إلى قَدَميْه، وكَانَ يُصلِّي تلكَ الَّليلةَ مِنْ جُلوسٍ، ولَمْ يَزَلْ يُوصينا بوَصاياهُ، ويُعَزِّينا عَنْ نَفْسه ويُخْبرُنا بأمره إلى حين طُلوعِ الفَجْرِ، فَلَمَّا أصْبَحَ استأْذَنَ النَّاسُ عَليه، فأذنَ لَهُمْ بالدُّخول، فَدَخَلوا عَليه، وأقبلُوا يُسَلِّمونَ عَليه وَهُوَ يَرُدُّ عَليهمُ السَّلامَ ثُمَّ قَالَ: «أيُها النَّاسُ، سَلُوني قَبلَ أنْ تَفقدوني، وَخفِّفوا

(١) وكما هو معروف عند المؤرخين ومشهور لدى المحققين أن الإمام لم يجلس في قصر الإمارة أبداً ولم يشتر أرضاً للسكنى طوال حياته وقد قال عليه السلام لأبي هبيرة المخزومي وهو ابن أخت الإمام أمه أم هاني بيت أبي طالب عليه السلام «أعرني أرضاً» فوهب المخزومي لخاله الإمام أمير المؤمنين أرضاً جنب المسجد الأعظم.

سُؤالَكُمْ لمُصيبة إمامكم، فَبَكى النَّاسُ عِنْدَ ذلَكَ بُكاءاً وأشْفَقوا أنْ يسألوهُ تَخْفيفاً عَنْهُ فَقَامَ حِجْر بنُ عَديٍّ الطَّائيُّ «رضي الله عنه»، وأنشد أبياتاً قالَ فيها:

فَوا أسَفي عَلى المَولى التَّقيِّ أبي الأطْهارِ حَيدَرَةَ الزَّكيِّ

فَلَمَّا سَمِعَ الإمامُ عليه السلام شعْرَهُ قَالَ لَهُ: كَيفَ بكَ إذا دُعيتَ إلى البَراءة مِنِّي فَما عَساكَ أنْ تَقُولَ؟ فَقَالَ حِجْرٌ «رضوان الله عليه»: والله يا أميرَ المؤمنينَ لَوْ قُطِّعْتُ بالسَّيْف إرباً إرباً وأُضرِمَتْ لي النَّارُ، وأُلقيْتُ فيها لآثَرْتُ ذلكَ على البَراءة منْكَ، فَقَالَ عليه السلام: وُفِّقتَ لكُلِّ خيرٍ يا حِجْرُ، وجَزاكَ اللهُ خَيراً عَنْ أهلِ بيْتِ نبيِّكَ صلى الله عليه وآله.

أحست عائلة الإمام أنه يودِّع أصحابه وأحباءه وكأني بالحوراء زينب لسان حالها يقول:

هالليله ابونه امسى ابشده او جرحه الذي ابراسه مضهده

والسم لعد جسمه تعده وابروحه اشوفه ايلوج وحده

❊ ❊ ❊

لــونكم يخــوتي تجعدونــه او جــرح البراســه تــشدونه
بهــداي بــس لا تلچمونــه او شــنهو اليهيــسه اتــسايلونه
بلچــن اصــوابه تعالجونــه او عيناك بـس تغمـض عيونـه
الــوادم بعــد مــا يعرفونــه او عنــد الــشدايد يخذلونــه

وَقيلَ جُمِعَ لَهُ أطبَّاءُ الكُوفةِ فَلَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنهُمُ أعْلَمَ بجُرحِه مِنْ «أُثَير بنِ عَمْرو بنِ هاني السَّلولِي»، وكانَ يُعالِجُ الجِراحاتِ فَلَمَّا نَظَرَ أُثير إلى جُرحِ الإمامِ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام دَعا بريَّةِ شاةٍ حارَّةٍ فاسْتَخرَجَ مِنْها عِرقاً، ثُمَّ نَفَخَهُ ثُمَّ اسْتَخرَجَهُ وإذا عليهِ بياضُ الدِّماغِ فَقالَ أثيرٌ: يا أميرَ المؤمنينَ اعْهدْ عَهْدَكَ فإن عَدُوَّ اللهِ قَدْ وَصَلَتْ ضَرْبَتُهُ إلى أُمِّ رأسِكَ.

بس مـا فحـص جرحـه طبيبـه صاح او دمعته عالخـد شـچيبه
يـشراف مكـه او فخـر طيبـه امـن الطبـره والـدكم الهيبـه
مـسموم جـسمه ابهـا المـصيبه عـزوا النبـي الهـادي او حبيبـه

يَقولُ الأصْبَغُ بنُ نُباتةَ: جِئْنا مَعَ جَماعةٍ مِنْ أصحابِ إمامِنا أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، وَجَلسنا على بابِ دارِ الإمامِ عليه السلام ونَحْنُ نَبكي فَخَرجَ إلينا الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام وَقالَ يَقولُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام انْصَرِفوا إلى منازِلِكُمُ فانْصَرَفَ النَّاسُ إلاَّ الأصبغُ بنُ نُباتةَ قالَ لَهُ:

مَـولايَ إنَّ رِجْلـي لا تَحملُنـي علـى الانْـصراف حَتَّـى أرى أميـرَ المؤمنينَ عليه السلام فاستأذنّ لَهُ، فَدَخلَ عَليـه، قـالَ الأصـبغُ بـن نباتـة: دَخَلتُ على أمير المؤمنينَ عليه السلام، فإذا هوَ مُسْتَندٌ مَعـصوبُ الـرَّأس بعَمَامَة صَفراءَ قَدْ نَزفَ دَمُهُ، واصْفَرَّ وَجْهُهُ مـا أدري وَجْهُـهُ أشَـدُّ صُفْرَةً أمْ العَمامَةُ، فأكْبَبْتُ عَليه، فَقَبَلْتُهُ، وبَكيْتُ، فَقَالَ لي: لا تَبْـك يا أصْبغُ فإنَّها والله الجَنَّةُ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعلْتُ فداكَ إنِّـي أعلـمُ والله أنَّكَ تَصيرُ إلى الجَنَّة وإنمَّا أبكي لفقدي إيَّاكَ يا أميرَ المؤمنينَ.

ثُمَّ نَظَرَ الإمامُ إلى جَميعِ أولاده فَرَآهُمْ تَكادُ أنفُسُهُم تَزهَـقُ منْ النَّوح والبُكاء فَجَرتْ دَموعُهُ على خَديَّه ممزُوجـةً بدمـه قَـالَ عليه السلام: أَتَبكيَان عَليَّ؟ ابْكيا كَثيراً واضحكا قَليلاً أمَّا أنْتَ يا أبا مُحَمَّد فَستُقْتَلُ مَظلوماً مَسْموماً مُضْطَهَداً، وأمَّا أنْتَ يا أبا عَبْد الله فَـشَهيدُ هذه الأُمَّة وَسَوفَ تُذْبَحُ ذَبْحَ الشَّاة مـنْ قَفـاكَ وتُـرَضُّ أعْـضاؤكَ بحَوافرِ الخَيل، ويُطافُ برأسـكَ فـي مَمَاليـك بَنـي أميَّـة وحـريمُ رَسول الله صلى الله عليه وآله تُسْبى وإنَّ لي ولَهُم مَوقفاً يَومَ القيامَة.

وَيَقولُ مُحَمَّد بنُ الحَنَفيَّة: لَمَّا كانتْ لَيلةُ إحدى وعشرينَ منْ شَهْر رَمَضَانَ المُبارك وعندما أظلَمَ اللَّيلُ دَعا أميـرُ المـؤمنينَ عليه السلام ولَديه الحَـسَنَ والحُـسينَ عليهما السلام، وأوصـاهُما وقـالَ: «بـالأمْس أنـا صاحبكُمُ. واليَـومَ أنـا عِبْـرَةٌ لَكـمُ وَغَـداً أنـا مُفـارقكُم» ثُـمَّ قـالَ:

«أوْصيكما بتقوى الله وأن لا تَبغيا الدُّنيا وإنْ بَغَتْكُما ولا تأسفا عَلى شَيءٍ زُوي عَنْكُما وقُولا بالحقِّ واعْمَلا للأجْرِ وكُونا للظَّالمِ خَصماً وللمَظلومِ عَوْناً، أوصيكُما وَجَميعَ ولدي وأهْلُ بَيتي وَمَنْ بَلَغَهُم كتابي هذا. بتَقْوى الله ربِّكُم ولا تَموتُنَّ إلاَّ وأنتم مُسلمونَ، إلى أنْ قالَ عليه السلام: أُوصيكُم بتَقوى الله ونَظْمِ أمرِكُم وصَلاحِ ذاتِ بْينكم فإنِّي سَمعتُ جَّدكُما رَسول الله صلى الله عليه وآله يقولُ: «صَلاحُ ذاتِ البينِ أفْضلُ مِنْ عامَّة الصَّلاة والصِّيامِ ـ أي: يَقصدُ الإمامُ بذلكَ الصَّلواتِ والأعمالَ المُستَحَبَةَ لا الواجبةَ ـ ثُمَّ قالَ عليه السلام: «الله الله في الأيتامِ فلا تَغبُوا أفواهَهَم ولا يَضيعُوا بحَضْرَتكُم.

الله الله في جيرانكُم فإنها وَصيَّةُ نبيِّكُم ما زالَ يُوصي بهم حَتَّى ظَننَّا أنَّه سَيُورِّثَهُمْ.

الله الله في القرآنِ الكريم لا يسبقَنَّكُمْ بالعَمَلِ به غيركُمْ.

الله الله في الصّلاة فإنَّها عَمودُ دينكُم وخَيرُ العَمَلِ.

الله الله في بَيتِ رَبِّكُم، لا تُخْلوهُ ما بَقيتُمْ، فإنَّهُ إنْ تُرِكَ لَمْ تُناظُروا.

الله الله في الجِهادِ في سَبيلِ الله بأمْوالِكُم، وأنْفُسِكُمْ، وألسنَتكُمْ.

الله الله في الزَّكاةِ، فإنَّها تُطْفئُ غَضَبَ ربِّكُمْ.

اللهَ اللهَ في صيامِ شَهْرِ رَمَضَانَ فإنَّ صيامَهُ جُنَةٌ منَ النَّارِ.

اللهَ اللهَ في ذُرِيَّةِ نَبيِّكُمْ، فَلا يُظلَمونَ بَينَ أظْهُرِكُمْ.

وَعَليكُمْ بالتَّواصلِ والتبادُلِ وإيِّاكُمْ والتَّدابُرِ، والتَّقاطُعِ، ولا تَتركوا الأمْرَ بالمَعروفِ والنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ فَيُوَلَّى عَلَيكم شرارُكمُ ثُمَ تدْعونَ فلا يُسْتَجابُ لَكُم».

ثُمَ التفتَ الإمامُ عليه السلام إلى بَني عَبْد المُطَلب، وَقالَ لَهُمْ:

يا بني عَبْد المُطَّلب: لا أَلْفَينكُمْ تَخُوضُونَ في دماءِ المُسْلمينَ خَوضاً تَقُولونَ قُتلَ أميرُ المُؤمنينَ، ألا لا تَقتُلنَّ بي إلاَّ قاتلي.

انْظروا إذا أنا مُتُّ منْ ضَربَته هذه فاضربوهُ ضَرْبَةً بضَرْبَةٍ ولا يُمَثَّلُ بالرَّجُلِ فإنيِّ سَمعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يقولُ: «إيَّاكُمْ والمُثلَةَ ولَوْ بالكَلبِ العَقُور».

وكأني بالحوراء زينب سألت أخاها الحسن عن حال أبيها وما قالهُ الطبيب:

يا حسن والدنه اوذخرنه جرحه الطبيب اشگال عنه
حين السمع منها المحنه هل دمعته او ظهره تحنه
گال الجسم مسموم منه امن الطبره يختي وحگ جدنه
اومن والدچ گطعي الظنه

يَقولُ الإمامُ الحَسَنُ عليه السلام ثُمَ تَزايَد وُلُوجُ السُّمِّ في جَسَدِ

الإمامِ الطاهرِ حَتَّى نَظَرنا إلى قَدَميه، وَقَد احْمَرَّتا فَكَبُرَ ذلكَ عَلينا وأيَسْنا منْهُ ونَظَرنا إلى شَفتيه وَهُما تَخْتَلجان بذكرِ الله تعالى وَجَعَلَ جَبينُهُ يَرشَحُ عَرقاً وَهُوَ يَمْسَحُهُ، قُلْتُ يا أبت أراكَ تَمسَحُ جَبينكَ؟ فَقالَ: يا بُني سَمعتُ جَدَّكَ رَسُولَ الله ﷺ يقولُ: إنَّ المؤمنَ إذا نَزلَ به المَوْتُ وَدَنَتْ وَفاتُهُ عَرِقَ جَبينُهُ وَسَكَنَ أنينُهُ.

ثُمَ نادى الإمامُ عليه السلام جَميعَ أولاده بأسمائهمْ واحداً واحداً صَغيراً وكَبيراً وَهُوَ يَقولُ لَهُم: «اللهُ خَليفَتي عَليكُم وَهُوَ حَسْبي ونِعْمَ الوكيلُ وأوصاهُم جَميعاً بِلزومِ الإيمانِ والأحْكامِ التي أوْصاهُ بها رَسُولُ الله ﷺ والتَفَتَ إلى الإمامِ الحَسَن عليه السلام وَقالَ لَهُ: يا أبا مُحَمَّد أُوصيكَ بأخيكَ أبي عَبْد الله الحُسين خيراً فأنتما منِّي، وأنا منْكُما، كأنَّي بكُما وَقَد خَرَجَتْ عَليكُما منْ بَعْدي الفتَنْ منْ ها هُنا فاصبرا حَتَّى يَحكُمَ اللهُ وَهوَ خَيرُ الحاكمين، ثُمَ قالَ: يا أبا عَبْد الله أنْتَ شَهيدُ هذه الأُمَة فَعَليكَ بتَقوى الله والصّبر على بلائه، ثُمَ التفتَ الإمامُ إلى أوْلاده الذْينَ منْ غَيْر فَاطمةَ الزَهراء عليهما السلام وأوْصاهُم أنْ لا يُخالفوا الحَسَنَ والحُسَينَ عليهما السلام ثُمَّ التْفَتَ الإمامُ أميرُ المُؤمنينَ عليه السلام إلى وَلَده الحَسَن عليه السلام وَقالَ لَهُ: يا أبا مُحَمَّد إذا أَنا متُّ فَغَسِّلْني، وكَفِّني، وحَنِّطْني ببقيَّة حَنوط رَسُول الله ﷺ ثُمَّ ضَعْني عَلى سَريري ولا يَتَقَدَّمْ أحدٌ منْكُم مُقَدَّمَ السَّرير، واحملوا

مُؤخَّرهُ واتبَعوا مُقدَّمهُ فأيَّ مَوْضِعٍ وُضِعَ المُقدَّمُ فَضَعوا المُؤخَّرَ فَهوَ مَوْضِعُ قَبري، ثُمَّ تَقَدَّمْ يا أبا مُحَمَّد، وَصَلِّ عليَّ، وكَبِّر سَبعاً أنَّهُ لا يَحلُّ لأحدٍ غَيري إلاَّ علـى رَجُـلٍ يَخْـرُجُ آخـرَ الزَّمـان، اسْـمُهُ المَهديُّ منْ وُلد أخيكَ الحُسين عليه السلام، يُقيمُ اعْوِجَاجَ الخَلْق.

ثُمَّ أدارَ الإمامُ عَينَيه في أهلِ بَيتـه جَميعـاً، وَقـالَ: أحْـسَنَ اللهُ لَكُمُ العَزاءَ ألا وإنِّي مُنْصَرِفٌ عَنكُمْ وراحِلٌ في ليْلتي هَذه، ولاحِـقٌ بحبيبي مُحمَّد صلى الله عليه وآله.

أسْتودعُكُمُ اللهَ جَميعاً، حَفظَكُمُ اللهُ جَميعاً، اللهُ خَليفتي عَلَيْكُمْ جَميعاً وكَفَى باللهِ خَليفةً ثُمَّ قالَ: وَعَلَيْكُمُ السَّلامُ يا رُسُلَ الله، لمثلِ هذا فَلْيَعمل العاملون، إنَّ اللهَ مَعَ الذينَ اتقوا والذينَ هُمْ مُحْسنونَ، وَعَرقَ جَبينه وَهوَ يَذْكُرُ اللهَ كثيراً ثُمَّ استقبَلَ القبْلَةَ وغَمَّضَ عَيْنَيـه، وَمَدَّ يَديْه ورجْليه، وقالَ: أشهُد أن لاَّ إله إلاَّ اللهُ وَحْـدُه لا شَـريكَ لَهُ وأشَهُد أنَّ مُحمداً عَبْدُهُ ورسـولَهُ ثُـمَّ قَـضى الإمـامُ عليه السلام نَحْبَـهُ وفاضَتْ روُحُهُ الطَّـاهرةُ إلـى ربِّهـا، فَـصَرَخَتْ زَيْنَـبُ واُمُّ كُلثـوم وبناتُ الرسالة وارْتَفَعَت الصَّيحةُ في بَيْتِ الإمـامِ عليه السلام فَعَلَـمَ أهْـلُ الكُوفة أنَّه قَدْ قُبضَ الإمامُ عليه السلام، وأقْبَلوا يَهرَعُـون أفواجـاً أفواجـاً وصاحُوا صَيحةً واحدةً عظيمةً وا إماماهُ فارتَجَّـت الكُوفـة بأهلهـا وكَثُرَ البُكاء والعَويلُ، وكان ذلـكَ اليـومُ كـاليوم الـذَّي مـاتَ فيـه

رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وكأنَّي بِزَينبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَقولُ:

بويــه يــالبلمحراب مهيــوب دومــك

بويــه يــا حيــف مــا تممــت صــومك

ابعيـــد البلـــه باللحـــد نومـــك

كـــدر جميـــع النـــاس يومـــك

ثُمَّ نادى الإمامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُخْتَهُ الحوراءَ زينبَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، قالَ لَها: يا أُخْتاهُ هَلُمِّي بِحَنُوطِ جَدّي رَسولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ غَسَّلهُ وكَفَّنَهُ ولَفَّهُ بِخَمْسَةِ أثوابٍ وَوَضَعَهُ على السَّرير، وتَقَدَّمَ الحَسَنُ والحُسينُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلى مُؤخَّرةِ السَّرير كَمَا أمَرَهُما أبُوهُما عَلَيْهِ السَّلَامُ وإذا بُمقَّدمِ السَّرير قد ارتفَعَ ولا يُرى حاملهُ، قال الإمامُ الصادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كانَ جبرئيلُ وميكائيلُ يَحملانِ مُقدَّمَ السَّرير وخَرَجَتِ النساءُ يَتبَعْنَ السَّريرَ وهُنَّ لاطِمات صارِخاتٍ باكِياتٍ نائحاتٍ وإذا الإمامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُرجعُهُنَّ ثُمَّ سارُوا بالسرير إلى جِهةِ النَّجف الأشرف إلى موضعِ قَبرِه الآن فَلَمَّا وَضَعَت الملائكَةُ مُقَدمةَ سَرير الإمامِ وَضَعَ الحَسَنُ والحُسينُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مُؤخَرةَ السَرير قامَ الإمامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وصَلَّى على الإمامِ وكَبَّر سبع تكبيرات كَما أمرهُ أبُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ زَحْزَحَ عَنْ مَكانه وكَشَفَ التُرابَ وإذا بِقَبرٍ مَحفور ولَحْد مَشْقوق وَقِطعَةٍ منقُورةٍ مَكتُوبٍ عَليها: هَذا ما ادَّخَرهُ جَدُهُ نُوحٌ النبيُّ للعَبدِ

الصَّالحِ الطاهرِ المُطَهَّرِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ عليه السلام فَلَمَّا أنْزَلوهُ إلى اللَّحدِ سَمعوا هاتفاً يَقولُ: أنْزلوهُ فَقَد اشتاقَ الحَبيبُ إلى حَبيبه.

ولَمَّا عادَ الإمامُ الحَسَنُ والحُسينُ عليهما السلام بَعْدَ أن انتَهيا مِنْ مَراسيمِ دَفْنِ الإمامِ عليه السلام رَجَعَا إلى دار الإمامِ أميرِ المؤمنينَ وَوَجَدا الحُزْنَ والأسى وكانَ أصعَبَ حالٍ رُؤيَةُ السيدةِ زَينبَ مُنْكَسِرةً حَزينَةً على واليها وأبيها وكافِلها وَجَداها تَبكي، وحالُها يُبكي، يذوبُ لهُ الحديدُ وتتصدعُ له الجبالُ الرواسي الشاهِقاتُ، ليلةُ وَحْشَةٍ وألَمٍ، ولسانُ حالِها يَقولُ:

أبو حسين ما تمم اصيامه لفه العيد وولاده يتامه
ابعيد البله يا حارس الدين
يملفه الأرامل والمساكين
من بعدك يبويه اوجوهنا وين
يا عيد الاگشر عالمسلمين
لا تحسب الأيتام بس الحسن وحسين
ضربتك بويه يتمت كل المسلمين
وأعظم مصيبه يا علي هاليوم عالدين

❊ ❊ ❊

قُــلْ لابــنِ مُلْجِــمَ والأقْــدارُ غالبــةٌ
هَــــدَّمْتَ وَيْلَــــكَ للإِسْــــلامِ أرْكانــــا
قَتَلتَ أفْـضَلَ مَـنْ يَمـشي علـى قـدمٍ
وأوَّلَ النَّــــاس إســــلاماً وإيمانــــا

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني

قصائد في رثاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

القصيدةُ الأولى

تنسب إلى صاحب الإمام علي عليه السلام أبي الأسود الدؤلي رحمه الله

ألاّ يا عينُ جُودي واسعدينا[1] ألا فابكي[2] أميرَ المؤمنينا
وابكي[3] خيرَ من ركبَ المنايا[4] وفارسها[5] ومنْ ركبَ السَّفينَا
وَمَنْ صامَ الهَجيرَ وقامَ ليلاً وناجى اللهَ ربَّ العالمينا
إمامٌ صادقٌ بَرٌ تَقيٌ فَقيهٌ قدْ حوى علمْاً وَدينا
وباتَ على الفراشِ يقي أخاهُ وَلَمْ يَعبأ بكيدِ الكافرينا
مَضى بعد النَبيِّ فدتهُ نفسي أبو حسن وخَيرُ الصالحينا
إذا استقبلتَ وَجَه أبي حُسينٍ رأيت البدر[6] راعَ[7] الناظرينا
وكُنّاْ قبلَ مَقتلِه بخيرٍ نرى المولى رسول الله فينا
فلا واللهِ لا أنسى علياً وحُسْنَ صلاتهِ في الرّاكعينا

---

(١) ورد في بعض المصادر «فاسعدينا».

(٢) ورد في بعض المصادر «أبكي».

(٣) ورد في بعض المصادر «رُزينا».

(٤) ورد في بعض المصادر «المطايا».

(٥) ورد في بعض المصادر «ورحلها» ورواه الأصفهاني بالمقاتل ١١/١: «وخيسها».

(٦) ورد في بعض المصادر «النور».

(٧) ورد في بعض المصادر «فوق».

ألا أبلـغ مُعاويـةَ بـن حَـرب فـلا قـرَّتْ عُيـونٌ الـشّامَتينا
وقـل للـشامتينَ بنـا أفيقـوا سَـيلقى الـشامتونَ كمـا لَقينـا
أفـي شـهرِ الـصيامِ فَجَعتمُونـاْ بخيـرِ الخلـقِ طُـراً أجمعينـا
ومـن بعـدِ النبـيِّ فَخيـرُ نفـسٍ أبـو حـسنٍ وخيـرِ الـصالحينا
كـأنَّ النـاس إذ فقـدوا عَليـاً نعـامٌ جـالَ فـي بلـدٍ سَـنينا
ولـو أنّـا سُـئِلنا المـال فيـهِ بَـذَلنا المـالَ فيـه والبَنينـا[1]

(١) هذا جزء من قصيدة نسبها أغلب المحققين والمؤلفين لأبي الأسود الـدُّؤلي رحمه الله قالهـا بعـد شهادة الإمام علي عليه السلام عند قبره شعوراً منه باليُتم الحقيقي بعد رحيل الإمام عن المـسلمين كمـا أوردها صاحب مروج الذهب وابن شـهر آشـوب بالمناقـب: ج٣ ، ص٣١٥ ، ط، قـم. وتـاريخ الطبري وابن الأثير وتذكرة الخواص للسبط بن الجوزي وابن عبدالبر فـي الإسـتيعاب ، ونـسبها آخرون إلى أم الهيثم بنت الأسود النخعية كما جزم أبو الفرج الأصفهاني في ذلك وأيّد صـاحب موسوعة الإمام علـي بـن أبـي طالـب فـي الكتـاب والـسنة والأدب للعلامـة الريـشهري ط٢ ، ٤١٧/٩/١٤٢٥ وتردد ابن عبدالبر وروى الشهيد محمد بن علي بن فتـال النيـسابوري فـي كتابـه «روضة الواعظين» إن القصيدة فيها تردد بين أبي الأسود الـدؤلي ، وأروى بنـت الحـارث وأيَّـد بعض المحققين ان بعض أبيات القصيدة لأروى بنت الحارث قال المحقق الشهير شـارح الـنهج الشريف الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي رحمه الله في كتابه «منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة» ج٩، ص١٢٦، ط٣، قم، إن هذه القصيدة قالتها أم الهيثم بنـت الأسـود وقيـل ـ بنـت العريـان ـ النخعية ، ووجه بعض العلماء أنه قد وقع الخلط بين أبيات بنت الأسود وأبي الأسود الدؤلي.
وصفوة القول: قد وقع شبه الإجماع على إن هذه القـصيدة الرائعـة لأبـي الأسـود الـدُّؤلي وهـو الأصح في نظرنا والله العالم.

القصيدة الثانية

أنشدها أحدُ أصحابِ الإمام علي عليه السلام صعصعة بن صوحان العبدي في رثاء الإمام أميرُ المؤمنين بعد فقده قائلاً:

ألا، مَن لي بأُنسكَ يا أخيا[1] وَمن لي أن أبثُكَ ما لَدّيا

طوتك خُطوب دهرٍ قد توّلى لذاك خطوبهُ نشراً وَطيا

فلو نشرت قِواكَ لي المنايا شكوتُ إليك ما صنَعَتْ إليّا

بكيتك يا عليُّ بدِرِّ[2] عيني فلم يُغنِ البكاءُ عليك شيّا

كفى حُزناً بدفنكَ ثم إني نفضتُ ترابَ قبرِكَ من يديّا

وكانت في حياتك لي عظاتٌ وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

فيا أسفي عليك وطول شوقي إليك لو ان ذلك ردّ شيا[3]

---

(١) ويصح أن نقول: «ألا ، من لي بُقربكَ يا عليا».

(٢) في نسخة المناقب لابن شهر آشوب، ج٣، ص٣١٤، ط قم «لدر عيني».

(٣) المناقب، لابن شهر آشوب ج٣ ، ص٣١٤ ط قم.

القصيدة الثالثة

للشاعر الكبير والأديب الشهير: الصاحب بن عبّاد رحمه الله

المولود «٣٢٦هـ»، المتوفى «٣٨٥هـ»

قالت: فمن صاحبُ الدينِ الحَنيفِ أجبْ؟

فقلتُ: أحمدُ خيرُ السادةِ الرُسلِ

قالت: فمن بعدهُ تُصفي الولاءَ لهُ؟

قلتُ: الوصيُّ الذي أربى على زُحَلِ

قالت: فمن بات من فوق الفراشِ فدىً

فقلتُ: أثبتُ خلقِ اللهِ في الَوهلِ[1]

قالت: فمن ذا الذي آخاه عن مقةٍ

فقلتُ: من حازَ ردَّ الشمسِ في الطَّفلِ

قالت: فمن زُوِّجَ الزهراءَ فاطمةً

فقلت: أفضلُ من حافٍ ومنتعلِ

قالت: فمن والدُ السبطينِ إذ فرعا

فقلتُ: سابقُ أهلِ السبقِ في مَهَلِ

---

(١) الوَهَلِ: معناه الفزع والذُّعْر.

قالــت: فمــن فــاز فــي بَــدرٍ بمعجزهــا
فقلــت: أَضــربُ خلــقِ اللهِ فــي القُلــلِ
قالــت: فمــن أســدُ الأحــزابِ يفرسُــها
فقلــت: قاتــلُ عمــرو الــضيغم البطــلِ
قالــت: فيــوم حُنــين مــن فــرا وبَــرا
فقلــتُ: حاصــد أهــلِ الــشركَ فــي عَجَــلِ
قالــت: فمــن ذا دُعــي للطيــر يأكلُــهُ[1]
فقلــــتُ: أقــــربُ مرضــــيٍّ ومُنتحِــــلِ
قالــت: فمــن تِلْــوهُ يــوم الكــساءِ أجــبْ
فقلــــتُ: أفــــضلُ مَكــــسوٍّ ومــــشتمِلِ
قالــت: فمــن ســادَ فــي يــومِ الغــديرِ ابــنْ
فقلــتُ: مــن كــان للإســلامِ خيــرَ ولــي
قالت: ففي مــن أتــى فــي هــل أتــى شَــرفٌ
فقلــــتُ: أبــــذل أهــــلِ الأرضِ للنفــــلِ
قالــــت: فمــــن راكــــعٌ زكّــــى بخاتمــــه
فقلــــتُ: أطعــــنهم مُــــذ كــــان بالأســــلِ

(١) يقصد هنا حديث الطير الوارد عن رسول الله ﷺ بحق الإمام علي بن أبي طالب وقد سرد بعض علمائنا البحوث العقائدية المستفيضة إن شئت راجع.

قالــت: فمــن ذا قــسيم النــارِ يــسهمُها
فقلــتُ: مــن رأيــهُ أذكــى مــن الــشُّعلِ
قالــت: فمــن بأهــل الطُهــرِ النبــيُّ بــه
فقلــتُ: تاليــهِ فــي حِــلٍّ ومُرتحــلِ
قالــت: فمــن شــبه هــارونَ لنعرفــهُ
فقلــتُ: مــن لــم يُحَــل يومــاً ولــم يَــزلِ
قالــت: فمــن ذا غــدا بــابَ المدينــةِ قــل
فقلــتُ: مــن ســألوهُ وهــو لــم يَــسلِ
قالــت: فمــن قاتــل الأقــوام إذ نكثــوا
فقلــت: تفــسيرهُ فــي وقعــةِ الجمــلِ
قالــت: فمــن حــاربَ الأرجــاسَ إذ قــسطوا
فقلــتُ صــفِّين تُبــدي صــفحةَ العمــلِ
قالــت: فمــن قــارع الأنجــاسَ إذ مَرقــوا
فقلــتُ: معنــاه يــوم النهــروانِ جَلــي
قالت: فمن صاحبُ الحوضِ الــشريف غــداً
فقلــتُ: مَــن بيتــهُ فــي أشــرفَ الحُلــلِ
قالــت: فمــن ذا لــواء الحمــدِ يحملــهُ
فقلــتُ: مَــن لــم يكــن فــي الــروعِ بالوجــلِ

قالــت: أكــلُّ الــذي قــد قلــتَ: فــي رجــلٍ
فقلــتُ: كــلُّ الــذي قــد قلــتُ فــي رجــلِ
قالــت: فمــن هــو هــذا الفــردُ سَــمهُ لنــا
فقلــــتُ: ذاكَ أميــــرُ المــــؤمنين علــــي[1]

(١) ذكر هذه القصيدة العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي في موسوعته الكبرى الشهيرة بكتاب «الغدير» الجزء الرابع: ٦٣، الطبعة الثالثة:١٤٢٥هـ تحقيق مركـز الغـدير للدراسات الإسلامية. في ترجمة مفصلة لناظمها الصاحب بن عباد ﵀.

القصيدة الرابعة

للعالم الشهير شارح النهج الشريف

المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي «٥٨٦ـ٦٥٦ هـ»

يا برق إن جِئت الغريَّ فقلْ لـهُ ... أتراكَ تَعلمَ من بأرضكَ مُـودَعُ

فيكَ ابن عِمرانَ الكليم وبعـدهُ ... عيـسى يُقفِّيـه وأحمـدُ يَتبـعُ

بل فيكَ جبريلُ وميكـالُ واســ ... رافيلُ والمـلأُ المقـدسُ أجمَـعُ

بلِ فيـك نـورُ اللهِ جـلَّ جلالـهُ ... لذوي البَصائرِ يَستْشفْ وَيَلمْـعُ

فيكَ الإمامُ المرتضى فيكَ الوصـيُّ ... المجتبى فيـكَ البطـينُ الأنـزعُ

هذا ضميرُ العالمِ الموجودِ عَـنْ ... عدمٍ وسـرٌّ وجـوده المـستودعُ

هـذا هـو النـورُ الـذي عذباتـهُ ... كانـــت بجبهـــةِ آدمٍ تتطلـــعُ

وشهاب موسى حيث أظلم ليلهُ ... رُفعـــت لـــه لألاؤهُ تتشعـــشعُ

يا هازمَ الأحزابِ لا يثنيـه عـن ... خوض الحِمامِ مُدّججٌ ومُـدّرعُ

يا قالعَ البابَ الذي عـن هَزِّهـا ... عَجزت أكـفُ أربعـونٌ وأربـعُ

لولا حدوثكَ قلتُ أنكَ جاعـلُ ... الأرواح في الأشباح والمـستَنـزَعُ

لولا مماتك قلتُ إنَّـكَ باسـطُ ... الأرزاقَ تقدرُ في العَطاء وتوسعُ

مـا العـالم العلـويُّ إلاّ تربـة ... فيها لجُثَّـكَ الـشريفةِ مـضجعُ

مــا الــدهر إلاّ عبــدُكَ القــنُّ الذي بنفوذِ أمرك في البرية مولعُ
أأقول فيـك صـمَيْدَعُ كـلا ولا حاشا لِمثلكَ أنْ يُقالَ صُـمَيْدعُ
بل أنتَ في يوم القيامـة حـاكمٌ فـي العـالمين وشـافعٌ ومـشفَّعُ
والله لولا حيـدرٌ مـا كانـت الـ ـدُنيـا ولا جَمـعَ البرِّيـة مَجمَـعُ
من أجلهِ خُلقَ الزمانُ وضـوّئت شُهبٌ كَنسْنَ وجـنَّ ليـلٌ أدرعُ
وإليهِ في يـومِ المعـادِ حـسابُنا وهو الملاذُ لنا غداً والمفـزعُ[1]

(١) الروضة المختارة، «شـرح القـصائد العلويـات الـسبع»، لأبـي الحديـد المعتزلـي، ص١٤١. مدينة النجف، ص٢١٢.

القصيدة الخامسة

لبكر بن حمّاد التاهرتي

قــل لابــن ملجــمَ والأقــدارُ غالبــةٌ
هـــدمت ويلـــك للإســـلام أركانـــا
قتلت أفـضل مـن يمـشي علـى قـدم
وأول النـــاس إســـلاماً وإيمانـــا
وأعلــم النــاس بــالقرآن ثــم بمــا
ســن الرســول لنــا شــرعاً وتبيانــا
صــهرُ النبــي ومــولاه وناصــره
أضـــحت مناقبـــهُ نـــوراً وبرهانـــا
وكـان منـه علـى رغـم الحـسود لـه
مكـان هـارون مـن موسـى بـن عمرانـا
وكان في الحرب سـيفاً صـارما ذكـراً
ليثـــاً إذا لقـــي الأقـــران أقرانـــا
ذكـــرت قاتلـــه والـــدمع منحـــدر
فقلـــت ســـبحان رب النـــاس ســـبحانا
إنــي لأحــسُبه مــا كــان مــن بــشر
يخــشى المعــاد ولكــن كــان شــيطانا

أشـــقى مـــراد إذا عُـــدت قبائلهـــا
وأخـــسر النـــاس عنـــد الله ميزانـــا
كعـاقر الناقـة الأولـى الـذي جلبـت
علـى ثمـود بـأرض الحجـر خـسرانا
قد كان يُخبـرهم إن سـوف يخـضبها
قبـــل المنيـــة أزمانـــاً فأزمانـــا
كأنـــه لـــم يُـــرد قـــصداً بـــضربته
إلا ليـــصلى عـــذاب الخلـــد نيرانـــا[1]

---

(١) هذه القصيدة الرائعة كانت رداً على قصيدة الناصبي الشامت بمقتل الإمام علي عليه السلام عمران بن حطان الخارجي الذي مدح ابن ملجم المرادي في أبياته المعروفة وهي:

يـا ضـربة مـن كمـي مـا أراد بهـا إلا ليبلـغ عنـد الله رضـوانا
إنـي لأذكـره يـوماً فأحـسبهُ أوفـى البريـة عنـد الله ميـزانا
لله در المـرادي الـذي سـفكت كفـاه مهجـة شـر الخـلق إنـسانا
أمـسى عـشية عـشاه بـضربته ممـا جنـاه مـن الآثـام عـريانا

ولقد أحسن التاهرتي وأجاد وبلغ فوق المراد في ردِّ هذه الأبيات التي أقل توصف بـه السفاهة ومن جملة أبيات القصيدة أيضا:

قـل لابـن ملجـم والأقـدار غالبـة هـدمت ويلـك للإسـلام أركانـا

حتى قال:

فـلا عفـى الله عنـه مـا تحمـلهُ ولا سـقى قبـر عمـران بـن حطانـا
بقولـه بيـت شعـر ظـل مجتـرماً ونـال مـا نالـه ظلمـاً وعـدوانا

مـن ضـربة مـن كمـيٍّ مـا أراد بهـا إلاّ ليبلـغ عنـد اللـه رضـوانا

بـل ضـربة مـن غـوي أوردتـه لظـىً مخلـداً قـد أتـى الـرحمن غـضبانا

كأنـه لـم يـرد قـصـداً بـضربتـه إلا ليـصلى عـذاب الخلـد نيرانـا

وقد اهتم بعض الأدباء في ردِّ أبيات عمران بـن حطـان الخـارجي ونكتفـي بمـا قالـهُ القاضي أبو الطيب الطبري:

إنـي لأبـرأ ممـا أنـت ذاكـره عـن ابـن ملجـم الملـعون بهتانـا

إنـي لأذكـرهُ يومـاً فألعنـه دنيـاً وألعـن عمـران بـن حطانـا

عليـك ثـم عليـه مـن جماعتـنا لعـائن كثـرت سـراً وإعلانـا

فأنتمـا مـن كـلاب النـار جـاء بـه نـص الـشريعـة إعلانـاً وتبيـاناً

وينظر فـي قـصيدة التـاهرتي المـصادر التاليـة: الغـدير، ج١، ص٣٢٧. نهـج الـسعادة، المحمودي، ج٧، ص١٧٣. الاستيعاب، لابن عبد البـر، ج٣، ص١١٢٩. أضـواء البيـان، الـشنقيطي، ج٣، ص١٢٧. الكامـل فـي التـأريخ، لابـن الأثيـر، ج٣، ص٣٩٦. الـوافي بالوفيات، للصفدي، ج١٨، ص١٨٤. أعيان الشيعة، ج١، ص٥٣٤. شرح إحقاق الحـق، ج٨، ص٨٠٥. خزانة الأدب، البغدادي، ج٥، ص٣٤٤.

القصيدة السادسة

للعلامة الأديب السيد مهدي القزويني

المتوفى سنة «١٣٦٦هـ /١٩٤٧م»

يـــا لائمـــيَّ تجنّبـــا التفنيـــدا
فلقَـــدْ تجنبـــتُ الحِـــسانَ الخُـــوْدا
وصحوتُ مـن سُـكرِ الـشبابِ ولهـوهِ
لمـــا رأيـــتُ صَـــفاءهُ تنكيـــدا
مـا شـفّ قلبـي حـبٌّ هيفـاءِ الـدمى
شَـــغَفاً ولا رمُـــتُ المِـــلاحَ الغِيـــدا
أبـــداً ولا أوقفـــتُ صـــحبي باكيـــاً
مـــن رســـم ربـــع باليـــاً وجديـــدا
كـــلا ولا أصـــغيتُ ســـمعي مطربـــاً
لحنـــين قمـــريٍّ شَـــدا تَغْريـــدا
لكنَّنـــي أصـــبحتُ مـــشغوفَ الحِـــشا
فـــي حـــبّ آل مُحمـــدٍ معمـــودا

المطعمـــين إذا الـــشمال تناوحـــت
فـــي بردهـــا والهاشـــمينَ ثريـــدا
والمـــانعين لمـــا وراءِ ظهـــورهِم
والطيبـــــين ســـــلالةً وجـــــدودا
قـــومٌ أتـــى نـــصُّ الكتـــابِ بحّـــبَهم
فـــــولاهم قـــــد قـــــارنَ التوحيـــــدا
فلقـــدْ عقـــدتُ ولائـــي فـــيهم معلنـــا
بـــــولاء «حيـــــدرة» فكنـــــتُ ســـــعيدا
صـــــنُو النبـــــيِّ وصِـــــهرهُ وَوَصـــــيُّهُ
نـــــصّاَ بفـــــرض ولائـــــهِ مـــــشهودا
هـــو عّلـــة الإيجـــاد لـــولا شخـــصُهُ
وعـــلاهُ مـــا كـــان الوجـــودُ وجـــودا
قـــد كـــان للـــروح الأمـــين معلّمـــاً
لمـــــا تـــــردَّد حـــــائراً ترديـــــدا
هُوَ ذلك الشيخ الذي فـي صـفحةِ الـــ
عـــــرش اســـــتبانَ لآدم مرصـــــودا
هُـوَ جـوهر النـور الـذي قـد شـامه
مُوســـى «بـــسينا» فـــانثنى رعديـــدا

وَمُذ انجلى بصرُ الخليـل وشـاهد الــ
ملكـــوت كـــان بحزبـــهِ معـــدودا
كم سـرّ قـدس غـامض فيـه انطـوى
فلـــذاك فيـــه اســـتَيقَنوا المعبُـــودا
هــو واجــبٌ هــو ممكــنٌ هــو أول
هـــو آخـــر قـــدْ حيّـــر الموجـــودا
يــا جــامعَ الأضــداد فــي أوصــافهِ
جلّـــتْ صِـــفاتكَ مبـــدءاً ومُعيـــدا
مــا لمــتُ مــنْ يــدعوكَ أول صــادر
عنـــهُ صـــدور الكائنـــاتِ وجـــودا
لـــم يفـــرض اللهُ الحجـــيجَ لبيتـــهِ
لـــو لـــمْ تكـــن فـــي بيتـــهِ مولـــودا
للأنبيــا فــي الــسرِّ كنــتَ معاضــداً
ومـــع النبـــيِّ محمّـــدٍ مـــشهودا
فلقتـــلِ جـــالوت وهتـــكِ جنـــودهِ
طـــالوتُ باســـمكَ قـــد دعـــا داودا
ولكـــم نـــصرتَ مُحمـــداً بمـــواطن
فيهـــا يعـــافُ الوالـــدُ المولـــودا

مَــنْ قــدَّ عُتبــةَ وابــن ودّ ومَرحبــاً
والعبـــــدرين وشـــــيبةً ووليـــــدا
ومــن اســتهان قــريشَ فــي بطحائهــا
وملكـــتهمُ وهـــمُ الملـــوكُ عبيـــدا
مــنْ ذلــل العــرب[1] التــي لــولاهُ مــا
ذلّـــت ومـــا ألـــوتْ لملـــكِ جيـــدا
مَــنْ أبهَــر الأمــلاكَ فــي حَملاتــهِ
ولمـــنْ تمـــدح جبرئيـــل نـــشيدا
«لا ســيفَ إلاَّ ذو الفقــار ولا فتــى
إلاَّ علـــيٌّ» حيـــثُ صـــادَ الـــصيدا
مَــنْ مُبلــغُ الكفــار ســورةَ توبــةٍ
وســـواهُ عنهـــا قـــد غـــدا مطـــرودا
وَمن اغتـدى فـي فـتح خيبـر مقـدماً
وســـواهُ كـــان النـــاكص الرعديـــدا
ولكــم كفــى الله القتــالَ بــسيفهِ الــ
إســـلامَ يـــوم «الخنـــدق» المـــشهودا

(١) أقول: «مَنْ ذلّل الشرك الذي لولاه ما»، للمؤلف الشيخ علاء المالكي.

أردى بهـــا عمـــرو بـــنَ ودّ بـــضربةٍ
قـــد شـــيّدت ديـــن الهـــدى تـــشييدا
أســـنى مـــن القمـــرين كـــان وإنمـــا
عميـــتْ عيـــونٌ معانديـــهِ جُحـــودا
نفـــسي الفـــداءُ لـــه إمامـــاً صـــابراً
فقـــضى[1] جميـــعَ حياتـــهِ مجهـــودا
لـــم يلـــقَ مـــن بعـــدِ النبـــيِّ محمّـــدٍ
إلاَّ الأذى والظلـــــــمَ والتنكِيـــــــدا
فـــي طاعـــة الـــرحمن أفنـــى عمـــرهُ
بـــل لـــم يـــزل فـــي ذاتـــه مكـــدودا
حتى إذا انبعـثَ الـشقيُّ وقـد حكـى
بعظـــــيم جرأتـــــه شـــــقيُّ ثمـــــودا
وافـاهُ فـي المحـراب صُـبحاً سـاجداً
ولكـــم أطـــال إلـــى الإلـــهِ ســـجودا
فاســـتلَّ مرهفـــه وهـــدَّ بحـــده
حـــصناً علـــى ديـــن الهـــدى ممـــدودا

(١) وقيل: «قضّى».

فأصـــابَ طلعتـــهُ الـــشريفةَ خاضـــباً
منهـــــا كريمتـــــهُ دمـــــاً خنديـــــدا
فهـوى صـريعاً فـي المـصلى قـائلاً
قـــــد فـــــزتُ واللهِ العظـــيمِ ســـعيدا
أرداهُ والإيمـــــانُ فـــــي محرابـــــهِ
وأصـــابَ مـــن ديـــنِ النبـــيِّ وَرِيـــدا
فـي ليلـة القـدر التـي قـد شـرفتْ
فيهـــا خبـــا مـــصباحها الموقـــودا
تتنـــزّل الأمـــلاك فيهـــا كلهـــم
وعليـــه كـــان ســـلامها تمجيـــدا
فَتَنَـــزَّلَت تنعـــى أســـىً لمُـــصابهِ
وَغَـــدا عليـــهِ ســـلامُها تعديـــدا
جـاءت تُـشَيِّعُ جْـسَمهُ وتعـودُ فـي
الـــنفسِ الزكيـــةِ للإلـــه صُـــعُودا
يـــا ليلـــةً نـــادى الأمـــينُ بفجرهـــا
قُتِـــلَ الوصـــيُّ أخـــو الزكـــي شـــهيدا
قـــد هُـــدِّمت واللهِ أركـــانُ الهُـــدى
والعلـــمُ أمـــسى بابُـــهُ مَـــسدُودا

والـصومُ مـن حُـزنٍ عليـهِ وجُوبُـه
مِـن حيـثُ كـانَ بَـشهْرِه مفْقُـودا
وأمـضُّ مـا يَـشجي الحَـشا لوُقوعـهِ
ولـهُ المـدامعُ خَـددت اخُـدودا
فَـرحَ ابـنُ آكلـةِ الكُبـودِ بِقَتْلـهِ
بُـشرىً وأعلـنَ فـي دَمْـشقٍ عيـدا
ذهبَ الذي أمـسى شـجى فـي حلقـه
وقـذى بعينيـه فبـات رغيـدا
لهفـي لآل محمـدٍ مـن بعـدهِ
مـدوا إلـى سـيف الـضلال الجيـدا
فـ«أبـو محمـد» بعـده فـي دفنـه
نحّـوهُ عـن قبـر النبـيّ طريـدا
عـافوُه وهـو إمـامُهُم واسـتبدلوا
حنقـاً معاويـةَ بـه ويَزيـدا
دَسّـوا لـه الـسمَّ النَقيـعَ بـزادهِ
غـدراً فغـادر قلبـهُ مقـدودا
وقضى «الحسينُ» لقىً بعرْصـة كـربلا
ونـساؤه حَـسرى تجـوب البيـدا

يتلـــو علـــى رأسِ المثقّـــفِ رأسُـــهُ
القـــــرآنَ والتهليـــــلَ والتمجِيـــــدا
مـــا هكـــذا أوصـــى النبـــيُّ بآلـــه
يـــــا أُمـــــةً لا تعـــــرف التـــــسْديدا[1]

(١) تُعد هذه القصيدة العصماء من الأبكار التي لم تطبع ومن المخطوطات الرائعة التي لم تنشر إلا مرة واحدة في كتاب مقتل الإمام أمير المؤمنين علي بـن أبـي طالـب عليه السلام لمؤلفه سماحة العلامة المرحوم السيد صالح القزويني المتوفى سـنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م وقد اعتنى بها محقق الكتاب جناب الدكتور الفاضل السيد جـودت القزوينـي «دامـت أفاضاته» في آخر كتاب المقتل بعنوان «الملحق الثاني في المراثـي الـشعرية» ص١٠٣ حيث وضعها أول قصيدة ونسبها لناظمها العلامة الكبير السيد مهدي القزويني المولود في قضاء الهندية ـ طويريج ـ سنة ١٣٠٧هـ حتى بلغ عمره العشرين أرسلهُ والده إلـى النجف لكي يدرس العلوم الإسلامية في حـوزة الفقيـه الـسيد محمـد كـاظم اليـزدي وتتلمذ على يد العلامـة الفقيـه الـشيخ هـادي آل كاشـف الغطـاء الجنـاجي المـالكي والمتوفى عشية الأربعاء ١٣ ربيع الأول سنة «١٣٦٦هـ» المدفون بالنجف الأشرف رحمه الله. وينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، للحاج حسين الشاكري، ج٥، ص٩٣، قد ذكر بعضها.

القصيدة السابعة

للعلامة الكبير السيد صالح القزويني

المتوفى سنة «١٣٠٤هـ/١٨٨٦م»

تــالله لا أنــساهُ فــي محرابــهِ ... للهِ يسجُدُ فـي الظـلام ويركـعُ

وَجَلا ابن ملجَمَ والظَّلامُ مُجلِّلٌ ... سـيفَ المنيـةِ والبريـةُ هُجَّـعُ

وقـضى عليـهِ بـه وقنّـعَ رأسـهُ ... للهِ رأسٌ بالحُـــسامِ مُقنَّـــعُ

فهنـاك أعـولَ جبرئيـلُ مُنادِيـاً ... فوقَ السما مَن في البسيطة يـسمعُ

اليوم أشقى الأشقيا قد غال أتـــ ... ـقى الأتقيا وله الجميلُ مـضيّعُ

قُتل ابنُ عمِّ المصطفى قتل الوصـيُّ ... المرتـضى قُتـل الإمـامُ الأوَرعُ

يقضي إمامُ المـسلمين مُخـضباً ... والمسلمون لهـم عيـونٌ تهجـعُ

فمـن المُعـزي أحمـداً بوصـيه ... أرداهُ صِمـــصامٌ بـــسمٍّ مُنقـــعُ

ومـن المعـزي فاطمـاً بحميِّهـا ... قد قدَّ مفرقـهُ الحـسامُ الأقطـعُ

ومَنِ المعـزي المجتبـى بملمِّـةٍ ... كادتِ لها السبعُ العُلى تَتَـصدعُ

ومَنِ المعزي المستضام بفـارسِ الإ ... سلامِ جرّعـهُ الحِمـامُ الأوضـعُ

ومن المعزي جُبْرئيل بمَـنْ بـهِ ... جبريلُ سَبحَ والملائـكُ أجمـعُ

عجباً لقلبِ لا يذوب ومقلةٍ جزعاً له بدمائها لا تدمع
عجباً لعرشِ اللهِ جلَّ جلالهُ كيفَ استقامَ ورُكنهُ متضعضِعُ
لا كان يومك يا عليّ فإنّهُ يومٌ به الدينُ الحنيف مُضَيَّعُ[1]

(١) المصادر ذكرت القصيدة منها: نهج السعادة، للشيخ المحمودي، ج٧، ص١٧٦.

القصيدة الثامنة

للأديب الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد الخضري الجناجي[1]
المولود ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م، المتوفى ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م

أبـا صـالح حتـى متـى أنـت غائـبُ
ولـيس لهـذا الـدين غيـرك صـاحبُ
يريـدون منـا أن نفـضل عـصبة
بهـا الكفـر ديـن والمعاصـي مـذاهبُ
علـى مـن أقـام الـدين فـي سـيفه الـذي
لـه قـد أطاعـت مـن قـريش كتائـبُ
أبـاد قريـشاً يـوم بـدرٍ بـسيفه
ويـوم حنـين لـيس إلاه ضـاربُ
فكـم كـف عـن وجـه النبـي جيوشـهم
وكـم ظهـرت منـه بأحـد عجائـبُ

---

(١) ولد الشيخ عبد الله الخضري بالنجف الأشرف عام ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م وأبناء عمومته أسرة العلم والفقاهة آل كاشف الغطاء الـذين ينحـدرون بالنـسب إلـى مالـك الأشـتر «رضوان الله عليه» وأصلهم من قرية جناجة في قضاء الهندية.
شارك المترجم له بالجهاد مع الأتراك ضد الإنكليز وألقى القبض عليه ثم هـرب مـن السجن وتوفي في بغداد سـنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، ونقـل جثمانـه إلـى مدينـة النجـف الأشرف، ودفن في الإيوان الذهبي.

ويـــوم تبـــوك حـــين نـــاداه أحمـــد
وقـــد هربـــوا منـــه هـــم والأقـــاربُ
أغثنـــي فأنـــت اليـــوم كهفـــي وناصـــري
فلبـــــاه لاوان ولاهـــــو راهـــــبُ
فـــداؤك نفـــسي هـــا أنـــا الآن قـــادم
وكـــان كمـــا يـــثقفن للـــرحم ثاقـــبُ
فـــأرداهم صـــرعى وفلـــق هـــامهم
همـــام بماضـــيه تفـــل القواضـــبُ
ولمـــــا أراد الله لقيـــــا رســـــوله
فـــأوحى لـــه بلـــغ فإنـــك غالـــبُ
فقـــام رســـول الله يخطـــب فـــيهمُ
ألا بلغـــوا يـــا قـــوم مـــن هـــو غائـــبُ
بـــأن عليـــاً وارثـــي وخليفتـــي
على الناس بعدي وهـو للأمـر صـاحبُ[1]

(١) ينظر: شعراء الغري، ج٥، ص٥٤٢. ماضي النجف وحاضرها، ج٢، ص٢١٢. معجم رجال الفكر والأدب، ج٢، ص٤٩٨. موسوعة شعراء الغـدير. المـستدرك علـى كتـاب الغدير، للشيخ الأميني، ج٣، ص٤٧٧.

القصيدة التاسعة

للأديب الخطيب الشهير الشيخ كاظم سبتي ﵀ «١٢٥٥ـ١٣٤٣هـ»

خطــبٌ ألــم بــركنِ الــدينِ فانهــارا
أودى الغــداة بقلــب المــصطفى نــارا

والدهر أنشأ غدراً فـي الهـدى فـدهى
صِــنو النبــيِّ وكــان الــدَّهرُ غــدّارا

فـأيُّ حادثـةٍ فـي الـدين قـد وقعـت
فألبَــستهُ مــن الأشــجانِ أطمــارا

قد كشرت ويحها عـن نـاب مفتـرسٍ
فأثبتــت فيــهِ أنيابــاً وأظفــارا

فأظلمْــت طبقــاتُ الجــوِّ كاسِــفةً
مِــنْ نقعهــا حــين مــن آفاقهــا ثــارا

هــذا علــيٌ أميــر المــؤمنينَ لقــيَ
مــضرجاً بــدم مــن رأســهِ فــارا

قد حَجبَ الخسْفُ بدراً منـه مكـتملاً
وغــيضَ الحَتــفُ بحــراً منــه تيــارا

أودى ومَـنْ حولـهُ للمـسلمين تـرى
مِــنْ دهــشةِ الخطْــبِ إقبــالاً وإدبــارا

وافـــت إليـــه بنـــوهُ الغـــر مـــسفرةً
عـــن أوجـــهٍ تمـــلأ الظلمـــاتِ أنـــوارا
تـــدعوه والعـــين عبـــرى تـــستهل دمـــاً
والحـــزنُ أجـــج فـــي أحـــشائها نـــارا
يا نيراً غابَ عـن أُفـقِ الهـوى فـأرى
أفـــقَ الهـــدى لا يـــرى للـــصبح إســـفارا
قد كـان فيـكَ ولـم يخطـر لـه خطـرٌ
مـــن الـــضلالِ ليخـــشى اليـــومَ أخطـــارا
ترضى ببطنِ الثـرى قبـراً وقـل علـيٍّ
لـــو اتَّخـــذْتُ بَعـــينِ الـــشمسِ إقبـــارا
وقبل نعشكَ ما شـاهدتُ نعـشَ فتـىً
مـــن فـــوقِ أعنـــاقِ أمـــلاكِ الـــسما ســـارا
أبكيك في الجـدبِ مطعامـاً سـواغبها
وفـــي لظـــى الحـــرب مقـــداماً ومغـــوارا[1]

(١) هذه القصيدة العصماء ذُكرت في ديوان ناظمها «منتقى الدُّرر في النبي وآلِه الغُرر» للشيخ كاظم سبتي، ص٣٤، من منشورات الشريف الرضـي، المكتبـة الحيدريـة، ط١، سنة ١٤١٥ـ١٣٧٣هـ. ش، قم المقدسة.

القصيدة العاشرة

للمرحوم الشيخ عبد الحسين شكر المتوفى سنة «١٢٨٥هـ»

عُـرا المكـارم خطـب شـيب بالكـدر
لــم يبــقَ مِــن بعــده للمجــدِ مــن أثــرِ
رِزءٌ لهُ العـروةُ الـوثقى قـد انفـصمت
والشَّمسُ قـد كـوِّرتْ تبكـي علـى القمـرِ
للهِ مــن فــادحِ أبكــى الهــدى بــدمٍ
مُــذ حــلَّ بالــدين كــسرٌ غيــر منجبــرِ
رزءُ الوصــيّ أميــر المُــؤمنينَ ومَــنْ
لــولا يــداهُ رحــى الأكــوانِ لــم تــدرِ
يــا للرجــال لأقــدار فــتكنَ بــهِ
ألــمْ يكــن فــي البرايــا مــصدرُ القــدرِ
فَليتَ شعري هلِ الأشـياءِ تفتـكُ فـي
مــشيئة قــد بــدت فــي صــورةِ البــشرِ
كــلاّ ولكــن لكــي يبــدو لمُعتَبــرٍ
بأنــــه مالــــك مملــــوك مقتــــدرِ
مـا للمـشاعر حزنـاً شـعرها نـشرت
وزمـزمٌ قـد جـرت مـن محجـرِ الحجـرِ

والـروحُ فـي مـشرقِ الـدنيا ومغربهـا
ينعـــى الوصـــيَّ عليـــاً خيـــرةَ الخيـــرِ
وراح يندبُ ناعي الدينِ حـين هـوى
اليـــوم جُـــبّ ســـنامَ العِـــزِّ مـــن مُـــضرِ
يا نفسُ سيلي أسىً يا قلبُ ذُبْ كَمَـداً
حُزنـــاً عليـــهِ ويـــا ســـبعُ العُلـــى انفطـــري
تكوري يا شموسَ الكـونِ وانكـسِفي
يـــا بـــدرُ غِـــبْ جَزعـــاً يـــا أنجُـــمُ انتَـــشري
فقد هـوى كوكـبٌ ضـاءَ الوجـودُ بـهِ
وغـــابَ بـــدرُ الهُـــدى والمجـــدُ فـــي الحُفـــرِ
لله يـــومٌ لـــه أغـــرتْ قَطـــامُ بـــه
أشـــقى مُـــرادٌ فكانـــت عبـــرةَ العِبـــرِ[1]
شـــق المفـــارق مـــن قـــوم بـــضربته
قـد شـق فـرق الهـدى والمجـد والخطـرِ

(١) قطام بنت الأخضر من تـيم الربـاب وهـي خارجيـة لهـا دورٌ رئـيس فـي حياكـة المؤامرة لقتل الإمام علي عليه السلام وشجعت عبد الرحمن بن ملجم المـرادي علـى تنفيـذ مؤامرة الاغتيال.

لهفـــي لـــشبليه كـــل قائـــل ولهـــاً
مـــن بعـــد جـــودك فـــي الـــدنيا لمفتقـــرِ
مـــن بعـــد فقـــدك مـــأمول لـــذي أمـــل
ومـــــن عقيبـــــك مـــــذخورٌ لمـــــدخرِ
لم يبق بعدك يا غوث الصريخ حمـىً
كـــــلا ولـــــيس يـــــرى فخـــــراً لمفتخـــــرِ
مَـــنْ المُعـــزي نبـــي الكائنـــات بمـــن
أقـــــام دعوتـــــه بـــــالبيض والـــــسمرِ
بـــالأنجم الزهـــر أبنـــاه اللـــذين بهـــم
قـــد أشـــرق الكـــون لافـــي الأنجـــم الزهـــرِ
لـــولا حـــسام أحـــار المبـــصرين بـــه
لـــم ينظـــر الـــدين والتوحيـــد ذو بـــصرِ
لهفي على خفرات الوحي حين بـدت
تـــدعو بقلـــب حليـــف الوجـــد مـــستعرِ
يا غوث كل الورى في النائبات ومـن
فـــي كـــل دهـــر هـــو الأيـــسار للعـــسرِ
وا ضـــيعة الـــدين والـــدنيا وأَهلهمـــا
حـــل الـــذبول بعـــود للنـــدى نـــضرِ

لم أنس زينب تدعو وهي حاسرة
قد غاب واسوء حالي في الثرى قمري
من لليتامى مُنيل بعد كافلهم
وللأيامى ومن للدهر إن يجرِ
لا غُروَ إن ناح جبريل من الأسى
على مُعلمه في غابر الُعصرِ
والرسل إن أعولوا حُزناً فإنهم
لولاه لم ينظروا يوماً إلى الظفرِ
والأرض إن قفرت من بعد زهرتها
فإنه كان فيها منزل القطرِ
هل كيف يجعل صبرُ للأنام على
رزء برى حدُه رأس الهدى فبري[1]

(١) ديوان الشيخ عبد الحسين شكر النجفي، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ ص٢٨ــ٢٩، تحقيق وتقديم الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي ﷺ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
وينظر: أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج٧، ص٤٣٧.

القصيدة الحادية عشرة

للأديب المرحوم الحاج محمد رضا الأزري البغدادي

المتوفى «١٢٤٠هـ/١٨٢٥م»

ظهرتْ منه في الوغى سطواتٌ ... ما أتى القوم كلهم ما أتاها
يومٌ غَصَّتْ بجيش عمر بن وُدٍّ ... لهواتُ الفَلا وضاقَ فضاها
وتخطى إلى المدينة فرداً ... لا يهابُ العِدى ولا يخشاها
فدعاهم وهم أُلوفٌ ولكنْ ... ينظرون الذي يّشبُّ لظاها
أين أنتمْ مِنْ قَسْورٍ عامريٍّ ... تتقي الأُسْدُ بأسَهُ في شراها
أين مَنْ نفسهُ تتوقُ إلى الجنّات ... أو يُوردُ الجَحيمَ عداها
فابتدى المصطفى يُحدثُ عمّا ... يُوجَرُ الصابرينَ في اُخراها
قائلاً إنّ للجَليلِ جناناً ... ليس غيرُ المهاجرينَ يراها
ومَنْ لعمرو وقد ضمنتُ على الله ... له من جنانه أعلاها
فالتَووا عن جوابهِ كَسَوامٍ ... لا تراها مُجيبةً مَنْ دعاها
فإذا هم بفارسِ قرشيٍّ ... ترجفُ الأرضُ خيفةً أنْ يطاها
قائلاً ما لها سواي كفيلٌ ... هذه ذمّةُ عليّ وفاها
وَمشى يَطلبُ البرازَ كما ... تمشي خماصُ الحشى إلى مرعاها
فانتضى مشرفيهِ فتلقّى ... ساقَ عمرو بضربةٍ فَبَراها

وإلى الحشر انّهُ السيف منه يملأ الخافقين رجع صداها
يا لها ضربة حَوتْ مكرماتٍ لَمْ يزِنْ ثقلُ أجرِها ثقلاها
هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فَقِسْ ما سواها[1]

(١) ينظر: الأزرية، للشيخ الأزري، ص٥٢. أعيان الشيعة، ج٩، ص١٨. علي في الكتاب والسنة والأدب، ج٤، ص٣٥٧. ديوان الأزري الكبير، للشيخ كاظم الأزري التميمي، ص٣٦.

القصيدة الثانية عشرة

للمرجع الكبير المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء [1]

«١٢٩٤ـ١٣٧٣هـ»

إمـــام الهـــدى هـــل أبـــدع الله آيـــة
لمعنـــاه أســـمى منـــك شـــأناً وأشـــمخا
كـــم استـــصرخ الإســـلام يـــدعو فلـــم
لـــــصرخته إلا حـــــسامك مـــــصرخا

---

(١) الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المالكي الجناجي، كان ﷺ جهبذاً من جهابذة العلم والفقاهة والفصاحة، عالماً كبيراً متضلعاً في الفلسفة والتحقيق والتـأليف، مرجعـاً للأمة الإسلامية، سافر إلى الأقطار، وشارك في العديـد مـن المـؤتمرات، رسـخ روح الوحدة الوطنية في العراق، له مواقف بطولية ضد الإنكليز، زعيم حركـة الوحـدة بـين المسلمين في البلدان الإسلامية.

ينتمي إلى أسرة العلم والفقاهـة والجهـاد، آل كاشـف الغطـاء، المنتهيـة أصـولها إلـى الصحابي الجليل مالك الأشتر النخعي، يرجع أصـلهم إلـى قريـة جناجـة حيـث كـان جدهم الأكبر الشيخ خضر الجناجي يقطن فيها.

توفي الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في سفره إلى إيران سنة ١٣٧٣هـ المـصادف ١٩٥٤م، ونقل جثمانه إلى مدينة النجف الأشرف ودفن فيها.

ينظر: موسوعة شعراء الغدير،ج٤،ص٤٨٥،حيث ترى القصيدة قد ذكرت فيها كاملة.

كم شاد للتوحيد عرشاً من الهدى
وهدَّ عروش المشركين ودوخا
وهل فاح للأصحاب نشرٌ لم يكن
ببديع مزاياك العبير المضخما
ولو وجد المختار مثلك فيهم
لما اختار أن تغدو له دونهم أخا
فمن ذا الذي قد ذب عنه بسيفه
ومن ذا الذي بالنفس من دونه سخا
إذ اختصه يوم الغدير برتبة
ذوو الغدر فيها كيدهم قد تفسخا
بها عقد الباري على الخلق بيعته
إلى الحشر لا تزداد إلا ترسخا
سرعان ما طغوا لنقض عهودهم
فيا لك من عهد مع الغدر أن وخا
وقد تنسخُ الأيام فضلاً لذي حجى
وفضلك يأبى أن يزال ويُنسخا
إذا حاولوا أن ينقصوك قُلامة
على رغمهم تزداد في الفخر فرسخا

بنـــوّة حـــق عاضـــدتها أمامـــه

ولكـــن بوحدانيـــة الحـــق أرخـــا

أيـــا جنـــة الفـــردوس حبـــك جنـــة

مـــن النـــار إن حـــط العـــذاب وتنوخـــا

فأنـــت إمـــام الحـــق إن ظلـــت الـــورى

وأنـــت الرحـــى للخلـــق إن أعـــوز الرخـــا

القصيدة الثالثة عشرة

للأديب الحاج علي البغدادي رحمه الله

شـهرُ الـصيامِ بـه الإسـلامُ قـد فُجعـا
وفـــي رَزيتـــه قلـــبُ الهُـــدى انـــصدعا
شهرُ الصِيام بكَـتْ عـينُ الـسماءِ دمـاً
فيـــه وجبريـــلُ مـــا بـــينَ الـــسماءِ نَعْـــا
اليومَ في سيفِ أشقى العـالمَينَ هَـوى
شـــخْصُ الوَصـــيِّ وفـــي مِحرابـــهِ صُـــرعا
اليـومَ مـاتَ الهـدى والـدينُ منهـدمٌ
وفـــي ثيـــابِ الأســـى قـــد مـــاتَ مـــدرعا
اليـــومَ فلْتَـــسكُب الأيتـــامُ عَبرَتهـــا
ولْتَتَـــرُك الـــصبرَ لكـــنْ تـــصحَبَ الجزعـــا
اليـــومَ فـــي قتلـــهِ الهـــادي وفاطمـــةُ
ماتـــا وعليـــا نـــزار ســـورها انـــصدعا
سـعتْ بِقْتـلِ وصـيِّ المـصطفى فئـةٌ
علـــى قلـــوبهم الـــشيطانُ قـــد طبعـــا
قـد غـادروا شـملُ ديـنِ اللهِ مفتريـاً
ويزعمـــونَ بقتـــل المرتـــضى جمعـــا

هذا ابنُ مُلجمَ قدْ أردى أبا حسنٍ
هل درى اليومَ من أُردى ومن صُرعا؟
ما نالهُ سيفُ أشقاها بضربتهِ
لكنما صنعَ المقدورُ ما صنعا
وكيف بالسيفِ ما ضلت مضاربهُ
إذا تساقطَ دونَ المُرتضى قطَعا
سيفٌ أُصيبَ بهِ رأسُ الوصيِّ لقدْ
أصابَ قلبَ الهُدى والعلمَ والورعا[1]

(١) مصادرُ كثيرةٌ وكتبٌ جمّةٌ ذَكَرَت هذه القصيدةَ الغراءَ منها كتابُ «الغزوات» للمحقق الشيخ جعفر نقدي، ص٢١٠.

القصيدة الرابعة عشرة

للأديب الكبير الشيخ محمد حسن أبو المحاسن الكربلائي الجناجي[1] «١٢٩٣ـ١٣٤٤هـ»

(١) هو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ حمادي بن محسن بن سلطان آل قاطع الجناجي «أبو المحاسن الكربلائي». ينظر: أعيان الشيعة، ج٩، ص١٥٠. موسوعة شعراء الغدير، ج٢، ص٣٦٦.

قال السيد الأمين في الأعيان: عرف أبو المحاسن وساماً منه قد منحه إياه قائد ثورة العشرين الإمام محمد تقي الشيرازي، فالمحاسن كنيته وليس نسبه، وأما «الجناجي» فهي إحدى قرى الحلة الجنوبية قرب نهر الفرات حالياً وكانت بالقرب من قضاء الهاشمية في الحلة الفيحاء.

نشأ وترعرع أبو المحاسن في كربلاء ودرس الأدب والفقه عند أشهر علمائها، منهم:

١. السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني.

٢. السيد كاظم الملقب بالهر.

٣. السيد عبد الوهاب آل طعمة.

كان الشيخ أبو المحاسن أحد أبرز زعماء ثورة العشرين، ولشدة الضغوط السياسية والأمنية خرج مع عائلته إلى قرية جناجة في قضاء الهندية «طويريج»، على ضفة الهندية اليسرى وعلى أثر تلك الحوادث في الحلة واختلال النظام التركي وانتفاضة الأهالي على الحكومة المحلية أواخر سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، وكذلك توجّه خطيب العراق الأديب محمد علي اليعقوبي ﵀ إلى قرية جناجة، حيث كانت هذه القرية العريقة منبعاً يخرِّجُ الأدباء والعلماء والزعماء وتأريخ العراق يشهد بذلك. ودرس شطراً من الادب واستفاد من شعر أبي المحاسن ومجموعاته المخطوطة ولولا جهود

تفرعت من جرثومة المجد والعلى
فجئت مُعماً في العشيرة مخولا
أبو طالب شيخ الأباطح كلها
أبوك ومن يطري الهمام المبجلا

الخطيب الشيخ اليعقوبي في جمعه ونشره لديوان أبي المحاسن لما وصل إلينا بيت من الشعر وقد قيَّم شاعرنا أبو المحاسن جهود اليعقوبي، وقال في حقه:

وصاحب عاشرني مدةً فكان من خيرة أصحابي
يصبو إلى شعري فلا بدع أن سميتهُ الصاحب والصابي

تميز أبو المحاسن بالروح الوطنية من خلال شعره السياسي حتى كان الممثل الخاص في المجلس المللي ـ الوطني ـ كحكومة مؤقتة من قبل قائد الثورة الإمام الشيرازي، حتى عرف بشاعر ثورة العشرين وبعد ردحٍ من الزمن أُعطي منصب وزير للمعارف العراقية في العهد الملكي، وبعد خلاف عميق حصل بين أبي المحاسن ورجال الدولة آنذاك وتصاعدت وتيرة الخلافات مع حكومة جعفر العسكري، قدم أبو المحاسن استقالته من وزارة المعارف، وعاد إلى كربلاء في قضاء الهندية.

وافاه الأجل في ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ المصادف يوم الخميس، أثر السكتة القلبية، كان يمتطي ظهر جواده، نزل من على ظهر جواده واضطجع وبعدها حُمل نعشه إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن الحيدري الشريف، بين إيوان ميزاب الذهب ومقبرة العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي.

ينظر المصادر التالية: موسوعة شعراء الغدير، ج٢، ص٣٦٦، ديوان أبي المحاسن، ص١٥٥.

ثــوى مؤمنــاً بــالله صــدقاً وإنمــا
علــى ديــن إبــراهيم قــد كــان أولا
فأرشــد بــه للــدين عونــاً وناصــراً
وأمنــع بــه حــصناً لطــه ومعقــلا
بــه عــز ديــن الله إذ قــام دونــه
يجــرد مــسنونين عزمــاً ومنــصلا
وأنــت ســليل الليــث حاميــت بعــده
عــرين العــلا والــسؤدد المتــأثلا
فــنعم المحــامي والمواســي بنفــسه
أخــاه إذا اشــتد الــبلاء وأعــضلا
تهلــل وجــه الــدين بالبــشر والهنــا
خليــق بــه لمــا رآك تهلــلا
وفــاض الهــدى فيــضاً وأصــبح ربعــهُ
خصيب الثرى مــذ فــاض ســيفك جــدولا
مــن المــشتري فــي طاعــة الله نفــسه
ليــدفع كيــد المــشركين ويــبطلا
فبــاهى بــه غــر الملائــك شــاكراً
مــساعي أولاهــا الثنــاء المفــضلا

فنفسك نفس المصطفى فـي صـفاتها
بـــوحي بـــه الـــروح الأمـــين تنـــزلا
وقــد كنــت منــه والفــضائل جمــة
كهــارون مــن موســى محــلاً ومنــزلا
وفي يـوم «بـدر» وهـي أعظـم وقعـة
بهــا انــدك ركــن الــشرك حتــى تهــيلا
سـقيت قريـشاً أكـؤس الحـرب مـرة
وقــد حــسبوا أن يــشربوا الــراح سلــسلا
وغـادرت فـي «أحـد» عميـد لـوائهم
طليحـــة معفـــور الجبـــين مجـــدلا
تنــافحهم قــدماً تفــل جمــوعهم
بـــأبيض مـــن قـــرع الحديـــد تفلـــلا
ومـذ عطفـت خيـل الـضلال طوالعـاً
مـــن الثغـــر تـــردي بالأســـنة ذبـــلا
صبرت على الأهوال نفـس ابـن غابـة
أشـــاح بـــسربال الـــردى مُتـــسربلا
تـذب عـن الهـادي فتـورد جحفـلا
حيــاض الــردى عنــه وتــصدر جحفــلا

ولــولاك فــازت بــالمعلى قــداحهم
ودارت علـــى الإســـلام دائـــرة البلـــى
فنـــوه جبريـــلٌ بمجـــدك «لا فتـــى
ولا ســـيف» تنويهـــاً بـــه مـــلأ المـــلا
هنالــك لــو تبغــي رجــالاً وجــدتهم
بـــأخزى مقـــام هـــاربين وأســـفلا
وكنت المحامي في «حنين» عن الهدى
وقــد فــر عنــه القــوم أخــول أخــولا
وصبت على «الأحزاب» منـك بوائـق
أعـــدن بهـــم ليـــل النوائـــب ألـــيلا
غــداة التقــى الإيمــان بالــشرك كلــه
فــشد قــوى الإســلام مــشيك مــرقلا
تــسوق «لعمــرو» وهــو فــارس يليــل
حـــروف المنايـــا والحمـــام المعجـــلا
فخــر لوجــه الأرض يركــب درعــه
صــريعاً بــه قــد هــد ســيفك مجــدلا
وأســلمه الفرســان تحــضر خــيلهم
نجـــاءً كأمثـــال النعـــائم جفـــلا

ولـــيس بعـــار أن يـــولي مـــدبراً
أخـــو نجـــدات أبـــصر الليـــث مقـــبلا
بـــسيفك مجـــد للقتيـــل بحـــده
وفخـــر بـــه يرقـــى إلـــى الـــشرف العلـــى
فـــسيان أن تعلـــو بـــه رأس فـــارس
كمـــي وأن تكـــسوه تاجـــاً مكلـــلا
وفـــي «خيبـــر» رفعـــت بكفـــك رايـــة
عليـــك بهـــا النـــصر الإلهـــي أنـــزلا
تقاصـــر عنهـــا المـــستطيلان غـــدوة
لأرحـــب باعـــاً فـــي الخطـــوب وأطـــولا
وقد وسـماها أمـس ذلا فمـذ سـمت
بكفـــك حـــازت رفعـــة وتجمـــلا
ولمـا قلعـت البـاب لـم يبـق بـاذخ
لتلـــك الحـــصون الـــشم إلا تزلـــزلا
وتلـك لعمـري مـن بـواهرك التـي
تحيـــر فـــي تأويلهـــا مـــن تـــأولا

القصيدة الخامسة عشرة

للأديب الأريب والكاتب الشهير الشيخ جعفر النقدي ﷺ

في السموات رنةٌ وعويلُ ... من لهُ قامَ ناعياً جبريلُ

أصبحَ الكونُ داجي اللونِ حُزناً ... فهل المرتضى عليٌّ قتيلُ؟

يا حساماً أردى الوصي شباهُ؟ ... فيكَ قد أُرديَ الهدى والرسولُ

والنبيون والشرائع طرّاً ... وأُصيب التكبيرُ والتهليلُ

وبك الدينُ هدَّ رُكناً وأودى ... بشباك التنزيل والتأويلُ

يا ليالي الصيامِ من كان يحيُيك ... بسيفِ ابن ملجم مَقتولُ

أيهُا المسجدُ المعدُ لذكرِ ... الله ذكرُ الإله فيكَ جديلُ

قتلوا في الصلاةِ مَنْ ليس للأ ... عمالِ إلاّ به يكونُ القُبُولُ

خُضّبت منه شيبتهُ وهو في ... المحرابِ عن ذكر ربهِ لا يَحولُ

حفَّ فيه الغُرُّ الكرام بنوهُ ... وهو عنهم بنفسه مشغولُ

ندبوُه وفي القلوب حريق ... من جَوى الحُزنِ والدُمُوعِ تسيلُ

يا قتيلاً بكاهُ قرآنُ طه ... وبكاهُ التوراةُ والإنجيلُ

وبكاه خيرُ النبيينَ في الجنَّـ ... ـةِ حُزناً كما بكتهُ البتولُ

يا ربيع الأيام من للأيامى ... واليتامى إن غاب عنها الكفيلُ

من دُجى الغي بعد وجهك يجلو وجهُه عن حمي الهُدى ويزيلُ[1]

(١) ذكرها الشيخ جعفر النقدي في كتاب غزوات أمير المؤمنين عليه السلام، ص٢١١.

القصيدة السادسة عشرة

للعلامة الكبير والمحقق القدير الشيخ محمد السماوي

المتوفى سنة «١٣٧٠هـ/١٩٥١م»

سـل جـامع الكوفـةِ إنْ لـم تُلجـم
كيـفَ سـترتَ فـي الـدُجى ابـن مُلجِـم؟!
أمـا علمـتَ أنّـه رامَ الـردى
بكـلِّ حـيّ أفـصحٍ وأعجَـمِ
رامَ القـضا علـى الرشـاد ليـرى
خيـلَ الهـوى تجـري بغيـر اللجـمِ
نـضا حُـساماً فالقـاً قـرن هُـدى
مـن بعـده قـرنٌ هـدى لـم يـنجم
فخـرّ فـي محرابـه مجـدّلاً
كالليـث قـد جُـدّلِ وسـطَ «المـأجم»
فلـو أتـاه فـي سـوى صـلاتهِ
لـم يـدن مـن موقفـهِ ويهجـمِ
مَـنْ سـاور الـصل تلـوى واثبـاً
وقابـلَ الأ لـيسَ بـين الأجـمِ

ترتعـــدُ الاســـاد مـــن نظرتـــه
فلـــمْ تطـــق رفـــعَ يـــدٍ أو يـــرجمِ
وتختفـــي الأبطـــالُ فـــي ســـوءآتها
لعلمهـــم مهمـــا رآهـــا يُحجـــمِ
يـــا ويلـــهُ كيـــف دنـــا مـــن ســـاجدٍ
متفـــــردِ بربّـــــهِ مُحْـــــرنجم
قـــد غَمَرتْـــهُ هَيْبَـــةُ اللهِ فلـــم
يـــزلْ بلـــب ذاهـــل مـــنحجمِ
وفكـــــرةٍ واهنـــــةٍ وخـــــاطرٍ
مدّلـــــة ومقـــــول مجمجـــــمِ
وأضـــــلُعٍ بزفـــــرةٍ محرقـــــةٍ
وأعـــــينٍ بمـــــدمعٍ منـــــسجمِ
فلـو أتـت عطـشى الأفـاعي لارتـوتْ
مـــن عينـــهِ ، ولـــم يَـــذُده ويَـــرجمِ
كـــم سُـــلّ نـــصَلٌ منـــه فـــي صـــلاتهِ
وهـــو بـــذكرٍ دائـــبٍ لـــم يـــوجمِ
ويلـــك يـــا قاتلـــه مـــن وافـــدٍ
شـــقوتَ بـــالوفودِ شـــقوى «البرجمـــيَ»

قــدْ طــالَ رجــمُ حفــرة ملأتهــا
نــاراً ، وهــل يــشفى الحــشا إنْ تُــرجمِ
قــضى أميــرُ المــؤمنين فــالهبي
يــا كَبــد الــدينِ ، ويــا عــينُ اســجمي
قضى الهُـدى فيـا بنـي الغـيّ انهـضي
مــن بعــده ، واســرجي وألجمــي
قضى أخو الهادي قضى سيف القـضا
قــضى عِــصامُ الــدينِ مــن تهجُّــمِ
وفــاز بالجنــان فــي ضــريحهِ
والتــضت العــادون وســط الــرجمِ
يــا لهــفَ نفــسي لكتــاب الله إذْ
يوعــد عــن سمــساره المتــرجمِ
ولحــديث المــصطفى مــن بعــدهِ
إذِ صــار للعائــث والمــرجمِ
كــان الهــدى أعــرف ربــع فاغتــدي
أنكــرَ رســم بعــده مــستعجمِ
أمــامُ حــق ، وقــوام ملــة الــ
إســلام فــي العَــربِ بهــا والعجــمِ

وعُــودُه لــم تختلــفْ إنْ تنتظــى
وعُــــودُه لــــم ينغمــــزً ان يُعجــــمِ
صــلّى عليــه الله مــا هبّــتْ صِــبا
علــــى ورودِ روضــــهِ وجــــوجمِ
لـئن قـضى شـمس الهُـدى وبـدرها
فللــــــورى هدايــــــةٌ بــــــالأنجمِ
بــــالعترةِ القــــافينَ قــــول الله لا
أقــــوالَ قــــائف ، ولا مــــنجمِ
مــن كــل مقــدام إلــى طاعاتــه
فــي دَهــرهِ عــن المعاصــي محجــمِ
وكــلّ قــوّام الــدُجى مُرتكــز
علــى الحجــى فــي الله صــلب المعجــمِ
فــإن تــوّزعهم عــداهم أنجمــاً
للقتــلِ والحَــبسِ بكُــلِّ مَــنَجمِ
حتــى تــروّى الأرضُ مــنهم بــدمٍ
جــارٍ كــسيلٍ فــي المــوامي مــشجمِ
فآخــذ الثــار سيــستوفي لهــم
ولا يــضيع الــدمُ مــلء المحجــمِ

ألزمتُ نفسي مدحهم ، وقد وفتْ
لكنْ قصُرنَ بي حروفُ المعُجمِ[1]

(١) هو الشيخ محمد طاهر السماوي ، ولد في مدينة السماوة بتاريخ ٢٧ ذي الحجة الحرام لسنة ١٢٩٢ وتوفي في النجف الأشرف في الثاني من شهر محرم الحرام لسنة ١٣٧٠هـ ودفن بالصحن العلوي الشريف في مقبرة الشيخ جواد البلاغي وله مؤلفات كثيرة أشهرها:

١. أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام.

٢. الطليعة من شعراء الشيعة.

وينظر: مقتل أمير المؤمنين، ص١١٨، للعلامة السيد صالح القزويني.

القصيدة السابعة عشرة

للأديب الحاج محمد رضا الأزري البغدادي

المتوفى سنة «١٢٤٠هـ/١٨٢٥م»

مُـصابٌ رمـى رُكـنَ الهُـدى فَتَـصدّعا
وَنـــادى بـــهِ نـــاعِي الـــسَّماءِ فأسْـــمَعا
وضَـجّت لـه الأمـلاكُ فـي ملكوتهـا
وأوشـــكَ عـــرشُ الله أن يتـــصدّعا
وَمن يكُ أعلى النـاس شـأناً ومفخـراً
يكـــن رُزؤه فـــي النـــاسِ أوهـــى وأفظعـــا
مُـصابٌ علـى الإسـلام ألقـى جِرانـهُ
وبرقـــع بـــالغيِّ الُهـــدى فتبرقعـــا
فيـــا ناشـــرَ الإســـلامِ قـــوّض ســـفرهُ
وصـــاحَ بـــه داعـــي النفيـــر فجعجعـــا
وأصـــبح كالـــذودِ الظمـــاءِ بقفـــرةٍ
مـــن الـــدّولم تعهـــد بهـــا الـــدّهْرَ مربعـــا
ولـــم تـــرَ عقـــد الـــدين إلاّ مبـــدّداً
ولـــم تـــرَ شـــملَ الـــدين إلاّ موّزعـــا

وإن قتـــيلاً شـــيّد الـــدينَ سَـــيْفُه
جـــديرٌ عليـــه الـــدينُ أنْ يتـــصدّعا
فيـــا هـــل درى الإســـلام أنَّ زعيمـــهُ
لقـــي حولـــه جبريـــلُ ينعـــى فـــلا نعـــى
وأنَّ عمـــادَ الـــدين بـــان عميـــدها
ووودعهـــا داعـــي الهـــدى يـــوم ودّعـــا
ويـــا هـــل درى المختـــار أنَّ حبيبـــهُ
بـــسيفِ عـــدوِ اللهِ أمـــسى مقنعـــا
وأقـــسم لـــو أصـــغى النعـــيُّ بقبـــرِه
بكـــاه أســـى فـــي قبـــرِه وتفجعَّـــا
ومن عجب[1] أنْ ينـــزلَ المـــوتُ دارَه
وقـــد كـــان لا يلقـــاهُ إلاّ مُروَّعـــا
لتبك الطلـولُ الغلـب مـن آل هاشـم
طويـــلُ ذُرى حـــكَّ الـــسُهى فتـــصدّعا
ليبـــكِ التُقـــى منـــه منـــارَ هدايـــةٍ
وتنعـــى الـــوغى منـــه كمّيـــاً صُـــميدعا

(١) لعل الأفضل أن يقال: فواعجباً أن ينـزلَ الموتُ دارَهُ. المؤلف.

وانْ يبكــهِ الإســلام وجــداً وحــسرةً
فقــد كــان للإســلام حُــصناً ومفزعــا
وأنْ يَبــكِ جبريــلٌ لــه فَلَــشَّدمّا
بخدمتــــهِ جريــــلُ كــــان ممتعــــا
وإنْ يبكــهِ بــدرُ الــسماءِ فإنّمــا
بكــى البــدرُ بــدراً منــه أســنى وأرفعــا
ولو عقلت شمسُ الضُحى يــومَ دفنِــه
لخّطّــت لــه فــي عينهــا الــشمسُ مــضجعا
إمــامٌ دعــا لله حتــى انتهــى لــه
ألا هكــــذا فليــــدعُ للهِ مــــنْ دعــــا
ولم يمضِ حتى إنْ شــأى كــلّ ســابقٍ
ولــم يبــقَ فــي قــوس الفــضائلِ منْــزَعا
وإنْ عدّ فــي نــسكٍ فلــم يبــقِ أورعــا
وإن عُــدَّ فــي فتــكٍ فلــم يُبــق أروَعــا
لقــد طبّــق الآفــاق بأســاً ونائلــاً
فــذلَّت لــهُ الأعنــاقُ خوفــاً ومَطْمعــا
أمــا والهجــانُ القــودُ تــدمي نُحورهــا
ومــن عــين يرمــي الجمــار تطوعــا

وبالبيــت ذي الأســتار والنفــر الأُلــى

بأرجائـــه تهـــوي سُـــجوداً وركعـــا

وبــالأبطح الأعلــى ومــروة والــصفا

وبــالحجر الملمــوس والــركنِ أجمَعــا

لقــد صُــرعَ الإســلامُ ســاعةَ قَتلْــهِ

فيــا مــصرعَ الإســلام عظمــت مــصرعا

فكيـفَ ودَار الـوحي أَمـست ربُوعُهـا

خــلاءً وأمــسى منـــزلُ الــدين بَلقَعــا

أجــدك مَــنْ للــدين أبقَيــت كالئــاً

ومَــنْ لعُلــومِ الغيــب أصــبحت مودَعْــا؟

ويــا ربَّ دمــع كــان صــعباً قيــادُهُ

فأصـــبح مُنقـــاداً ليومـــك طيّعـــا

وإنْ يغدُ في الأرضـين رزؤكَ مُفظعـا

فقــد راح فــي أهــل الــسماوات أفظعــا

ويومــك فــي الإســلام ثلــم ثلمــة

وأوسـع خرقـاً فـي الهـدى لـن يرقعـا

فـــلا بطـــشت إلاّ بـــساعد أجْـــذمٍ

ولا عطـــــست إلاّ بمـــــارن أجـــــدعا[1]

(١) قيلَ إنَّ هذه القصيدةَ وُجدتْ مع مجموعـة مـن المَخطوطـات الـشعرية للأديـب الحاج محمد رِضا الأزري في مكتبةِ الأوقافِ العامةِ ببغدادِ واثبتَ هذه القصيدةَ العلامة الكبير والخطيب الشهيرُ السيدُ جواد شبر في كتابهِ المخطوطِ «المختارات».

ينظر: نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج٧، ص١٧٣. الأنـوار العلويـة، للـشيخ جعفـر النقدي، ص٣٩٥.

القصيدة الثامنة عشرة

للمرجع الكبير والأديب الشهير الشيخ هادي كاشف الغطاء الجناجي «١٢٨٩ـ١٣٦١هـ»

أفضلُ من صلى وصام واقتربْ ... بعد نبي الحق سيد العربْ

اخوه وابن عمه وصهرُهُ ... به كهارونَ يُشدُّ أزرُهُ

من لم يواله فلا إيمان لَهْ ... واللهُ لن يقبلَ منهُ عَمَلَهْ

له من الفضائل المأثورَهْ ... ما لم تسعه الصُّحُفُ المنشورَهْ

علماً تُقىً شجاعةً فصاحَهْ ... زُهداً حجىً عبادةً سماحَهْ

باسمِ أميرِ المؤمنينَ اختُصّا ... وكم على هذا الحديث نَصّا

فلا تُسَمِّ أحداً سِواهُ ... وإن يكن ذلك من أبناهُ

أخو النبي وأبو سِبطَيْهِ ... ونفسُهُ تَحُلُّ في جنبَيْهِ

هل فيهِمُ من اقتضى آثارَهُ ... أو شقَّ في مكرمةٍ غُبارَهُ

وهل لهم من العلومِ والحِكَمْ ... مِعشارُ ما قد صحَّ عنه وارتسَمْ

هذا مع الغضِّ عن النصوصِ ... عليه بالعمومِ والخصوصِ

من آيةٍ تُتلى ومِن نصٍّ خَبَرْ ... عن النبي المصطفى قد اشتَهَرْ

وأوضَحَ الحق النبيُّ الأمِّيّ ... للناس طُراً في غديرِ خُمِّ

فمن ترى أولى بهذا الأمرِ ... فاحكُم بوجد انك يا ذا الخُبْرِ

فكيـف والتقـديمُ للمفـضولِ ... تمنعُـــهُ أوائـــلُ العقـــولِ
قـد غـصبوهُ عـن عـداءٍ حقَّـهُ ... ولـم يُراعـوا قربَـهُ وسَـبْقَهُ
وعاش فـيهم صـابراً مـضطهدا ... صبراً على أمَضَّ من وَخْز المدى
لا والـــذي كَوَّنَـــهُ بجـــوده ... أكبـرَ آيـةٍ علـى وجـوده
ما كان ذاك منه جُبْنـاً أو حَـذَرْ ... أو عجزاً عن النضالِ أو خَوَرْ[1]

وله في رثاءه عليه السلام:

تهـدَّمت والله أركـانُ الهـدى ... فهـل فقـدنا حيـدراً أو أحمـدا
نعم هـوى حيـدرُ فـي محرابـهِ ... فانهض وعَزِّ الدينَ فـي مُـصابِهِ
فالـدينُ أضـحى ثـاكلاً بفقـده ... طامـسةً أعلامُـهُ مـن بَعْـده
تندُبُـــهُ الـــسُّنَّةُ والكتـــابُ ... والبيـتُ والمنبَـرُ والمحـرابُ
هـوى مُخَـضَّبَ المُحيّـا بالـدمِ ... بسيفِ أشقى الأشقيا ابن مُلجمِ
فاندب ونُحْ وابكِ بدمعٍ سـائلِ ... علـى أب الأيتـامِ والأرامـلِ
علـى أمـين الله فـي بـلادِهِ ... وحجـةِ اللهِ علـى عبـادِهِ[2]

(١) المقبولة الحسينية، الشيخ هادي كاشف الغطاء، ص١١٠.

(٢) المقبولة الحسينية، الشيخ هادي كاشف الغطاء، ص١١١.

القصيدة التاسعة عشرة

للسيد جعفر الحلي آل السيد كمال الدين

المتوفى سنة «١٣١٥هـ/١٨٩٧م»

لبسَ الإسلامُ أبرادَ السوادِ ... يومَ أَردى المُرتضى سيفُ المرادي

ليلةٌ ما أصبحتْ إلاّ وقدْ ... غَلبَ الغيُّ على أمرِ الرَّشادِ

والصلاحُ انخفضتْ أعلامهُ ... وغدتْ تُرفع أعلامُ الفسادِ

إنْ تَقَوضَ خيم الدين فَقَدْ ... فقدتْ خيرَ دعامٍ وعِمادِ

ما رعى الغادرُ شهرَ اللهِ في ... حجّةِ اللهِ على كلِّ العبادِ

وببيتِ اللهِ قدْ جدَّلهُ ... ساجداً ينشج من خوفِ المعادِ

يا ليالٍ أنزل اللهُ بها ... سورَ الذكرِ على أكرمِ هادي

محيت فيك على رغم الهدى ... آية في فضلها الذكرُ ينادي

قد لعمري منذ مات المرتضى ... فجع الدينُ بدهياءٍ نآدِ

قتلوهُ وهو في محرابه ... طاوي الأحشاء عن ماءٍ وزادِ

سلْ بعينيه الدُجى هل جفّتا ... من بكا أو ذاقتا طعمَ الرُّقادِ

وسل الأنجمَ هل أبصرنهُ ... ليلةً مضطجعاً فوقَ الوسادِ

وسل الصبحَ أهل صادفهُ ... ملُّ من نوحٍ مذيبٍ للجَمادِ

سيدٌ مُثّلت الأخرى له ... فجفا اليومَ على لين المهادِ

هــو للمحــراب والحــربِ أخٌ ... جاهــدٌ مــا بــين نقــلٍ وجهــادِ
نفــسهُ الحُــرَّةُ قــدْ عرّضَــها ... للظبا البـيضِ وللـسُمرِ الـصعادِ
ســامها بــذلاً فهــابوا سَــومها ... فهي كالجوهرِ في سوقِ الكَسادِ
طالمــا أقــدم لا فــي صِــنعةٍ ... من لبوسٍ يتقي بـأسَ الأعـادي
فتحامتهــا وجــوه تنجلــي ... غُبــرةُ الهيجــاءِ عنهــا بــسوادِ
ســلبوها وهــو فــي غرّتــه ... حيثُ لا حربٌ ولا قـرعُ جـلادِ
قَــسَماً لــو نبهّــوهُ لــرأوا ... دونَ أن يدنوا لـهُ خَـرطُ القَتـادِ
عــاقر الناقــة مَــعْ شــقوتهِ ... ليس بالأشقى من الرجس المرادي
فلقــد عمّــم بالــسيف فتــىً ... عــمّ خلــق الله طُــرّاً بالأيــادي
فبكتــهُ الإنــسُ والجــنُ معــاً ... وطيورُ الجوّ مَعْ وَحشِ البَوادِي
وبكــاه المــلأ الأعلــى دمــاً ... وغـدا جبريـلُ بالويـلِ ينـادي
هُــدّمتْ واللهِ أركــانُ الُهــدى ... حيثُ لا من منذرٍ فينا وهـادي[1]

(١) ينظر: مقتل أمير المؤمنين، للعلامة السيد صالح القزويني، ص١١٠. شرح الأخبـار، للقاضي النعمان المغربي، ج٢، هامش ص٤٥٥.

القصيدة العشرون

للأديب القدير والسيد المفضال مهدي الأعرجي رحمه الله

المتوفى سنة «١٣٥٩هـ/١٩٤٠م»

أسمعُ في الأُفْقِ لجبريلَ نِدا ... تهَدَّمتْ واللهِ أركانُ الهُدى

ينعى أميرَ المؤمنينَ حيدراً ... ينعى التُّقى ينعى الحجى ينعى النَّدى

ينعاهُ مضروباً على هامتِه ... عليه صلّى السيفُ لمّا سَجَدا

فكيف يا مُردِي أبطالَ الوغى ... غالكَ من سيف المراديِّ الردى

تبّت يدا ابنِ ملجمٍ بقتْلِه ... خيرَ الوصيّينَ كما (تبّتْ يَدا)

أفجعتنا بالمرتضى خيرِ الملا ... وأشمتَّ الحسّدَ فينا والعِدى

عجبتُ لا قَصُرت يمينُه ... وما بهِ الوهْنُ اضطراباً قعدا

أدماه بالسيفِ فأدمى ناصرَ الـ ... ـدينِ وطرف المكرماتِ سُهّدا

بكاهُ دينُ المصطفى وحق لو ... بكاهُ إذْ لولاهُ ما تشيّدا

يا أيّها المحمْولُ في نعشٍ بهِ ... قد حملوا الصلاةَ والتهجُّدا

نعشٌ بهِ جسمُ (عليّ) المرتضى ... لا بل روحُ النبيِّ (أحمدا)

يمرّ بالوادي فتنحني لهُ ... جبالهُ الشمُّ وتهوي سُجَّدا

أفدي الذي عن أهلهِ غابَ وما ... خلّفَ فيهم فِضةً أو عسجداً

أفدي الـذي مَـنْ بِـرهِ وعطْفـهِ كــان لــهُ كــلّ يتــيم ولــدا
اللهُ يــا شــهرَ الــصيامِ كــم لنــا قرّحــت جفْنــاً وأذبْــتَ كبــدا
الله يا شــهرَ الــصيامِ فيــكَ قــد غالَ ابنُ آوى بالحُسامِ الأسَدا[1]

(١) ينظر: مقتل أمير المؤمنين، للسيد صالح القزويني، ص١٠٨، حيث نقلها المحقق عن ديوانه المخطوط.

القصيدة الحادية والعشرون

لشاعرِ أهلِ البيتِ اللوذعي السيدِ مهدي الأعرجيِّ رحمه الله

المتوفى سنة «١٣٥٩هـ/١٩٤٠م»

رُزءٌ بـهِ الـدينُ قـد هُـدّت قوائمُـهُ
وفـي الـسما نُـصبت حُزنـاً مآتمـهُ

ومادَت الأرضُ شجواً والسما انفطرت
واسْـودَّ منقلبـاً فـي الكـونِ عالُمـهُ

ياليلـةَ القـدرِ جَلّـت فيـك فاجعـةٌ
أوهـت قـوى الـدّينِ فإنهـارت دعائمُـهُ

قـضى عليٌّ بمحـراب الـصلاة ببيـ
ـتِ اللهِ وهـو مُـصلي الفَـرض صـائمهُ

أفديهِ قـدْ عـاش بـين النـاسِ مغتربـاً
ومـات وهـو كتـومُ الغـيظ كاظمـهُ

فَقُلْ لليتـيم مـضى مَـن كـان يُطعُمـهُ
فَمَـنْ بـه بَعـدهُ تنهـى مَطاعِمُـهُ

لـم أنـسهُ حـينَ بـاتَ لليّـل مُبـتهلاً
يَـرى الحِمـامَ وقـد لاحـت علائُمـهُ

يــرى النجــومَ ويــدعُو اللهُ مبــتهلاً
واللّيــلُ قــد طبــقَ الأفــاق فاحِمــهُ
ويحَ ابـنَ ملجـم لـم لا شُـلَّ سـاعدُهُ
رُعبــاً ولِــمَ لا ينــافي الــضرَّبَ صــارِمهُ
أرداهُ فــي وسـط المِحــراب مــشتغلاً
بــالفرضِ أشــقى الــورى طُــرّاً وغاشــمهُ
قــل للوفــودِ اذهبــي للأهــل خائبــةً
فَقْــد مَــضى الجــودُ وانجابَــت غَمائمُــهُ

القصيدة الثانية والعشرون

لأديب الطف الشهير السيد حيدر الحلي رحمه الله

المولود سنة «١٢٤٦هـ/١٨٣١م» المتوفى سنة «١٣٠٤هـ»

قم ناشِد الإسلامَ عن مُصابهِ ... أصيبَ بالنبيِّ أو كتابهِ

بلى قضى نفسُ النبيِّ المُصطفى ... وأُدرجَ الليلةَ في أثوابهِ

مضى على اهتضامه بغصَّة ... غصَّ بها الدهرُ مدى أحقابهِ

عاش غريباً بينها وقد قضى ... بسيف أشقاها على اغترابهِ

لقد أراقوا ليلة القدر دماً ... دماؤها انصببنَ بانصبابهِ

فضجت الأملاكُ فيها ضجةً ... منها اقشعرَّ الكونُ في إهابهِ

وانقلب الإسلامُ في الفجرِ بها ... للحشرِ أعولاً على مُصابهِ

لله نفسُ أحمدٍ من قدْ غدا ... من نفسِ كل مُؤمِن أولى بهِ

غادرهُ ابن ملجمٍ ووجههُ ... مُخضَّبٌ بالدمِ في محرابهِ

أطاعة قضت لهم من لم تكن ... تقبل طاعات الورى إلا بهِ

قتلتم الصلاة في محرابها ... يا قاتليهِ وهو في محرابهِ

وشقَّ رأسُ العدل سيفَ جورِكمُ ... مُذْ شُقَّ منه الرأس في ذبابهِ

فليبــك جبريــل لــه ولينتحــب في الملأ الأعلـى علـى مُـصابه
نعم بكـى والغيـث مـن بُكائـهِ ينتحـبُ الرعـد مـن انتحابـهِ[1]

(١) ينظر: شـرح الأخبـار، للقاضـي النعمـان المغربـي، ج٢، هـامش ص٤٥٥. الأنـوار العلوية، للشيخ جعفر النقدي، ص٣٩٣. علي في الكتـاب والـسنة والأدب، للـشاكري، ج٥، ص١٢. ديوان السيد حيدر الحلي، ج١، ص٢٦.

القصيدة الثالثة والعشرون

للسيد عباس الموسوي الخطيب

المتوفى سنة «١٣٣٣هـ/١٩١٤م»

مَنْ هدَّ شامِخَ طودِ العزِّ منْ مُضرِ
وَمَنْ أصابَ اغتيالاً مالكَ القَدرِ؟!
ومن أباحَ مِنَ الإيمان حَوزتهُ
ومن أبادَ اجتراءً مُحكمَ السُّورِ
وَمَنْ أسال دموعَ المصطفى شجنا
وألبسَ الدينَ أبراداً منَ الكَدرِ
ومنْ أذابَ من الزهراءِ مهجتَها
وراعَ قلبَ بنيها خيرةَ الخيرِ
ذاك «المُراديُّ» أشقاها وآلمها
شقيقُ عاقرها في الصُّحفِ والزُبرِ
إذ جاءَ والسيفُ مشحوذٌ يغيّبه
تحتَ الثياب ليُردي أكرم البشرِ
فشامهُ وهو في المحراب مجتهداً
يُطيلُ للهِ فيه سجدةَ الشُكرِ

حتــى إذا مــا دنــا المقــدار عمّمــهُ
بــضربةٍ قــد جــرت فيهــا يــدُ القــدرِ
فشجَّ رأسَ التقـي والعلـمِ فانحـدَرت
دمــاه تجــري كــسيلٍ ســال منحــدرِ
فاحمرَّ وجه الـسما للمرتـضى غـضباً
وكــادَ قطــبُ الــسما يهــوي مــعَ القَمــرِ
وارتجت الأرضُ والسبعُ الشداد شجىً
إذْ صــاحَ: فُــزتُ وَرَبِّ البيــتِ والحَجــرِ
ومــاج مــسجدُهُ ينعــاه اصــطفقتْ
أبوابــــهُ كجنــــاحي طــــائرٍ ذعــــرِ
وراحَ «جبريــــلُ» ينعــــاهُ ويندبُــــهُ
بمقــــولٍ طبّــــق الأكــــوانَ بالــــذعرِ
اليــوم قــد هُــدِّمَ الإيمــانُ وانفــصمتْ
عُــرى الهــدى وأُصــيبَ الــدينُ بالبــصرِ
يا عينُ جُودي دماً ، يا قلبُ ذبْ كمداً
يــا أرضُ ميــدي عليــه يــا ســما انفطــري
شــالت نعامتــهُ يــا ســمره انحطمــي
يــا بيــضةُ انثلمــي يــا خيلــه انعقــري

فــلا منــى لجيــاد الخيــل تبلغُــهُ
ولا روى لأوام البـــــيضِ والـــــسُمُرِ
«لويٌّ» لفيّ لِـوا العليـا فبعـد أبـي الــ
حــسين لــيس لــوا العليــا بمنتــشرِ
قد راحَ مِنْ لـمَّ اشـتاتَ الفخـارِ لكـم
وقــال يــا آلَ فهــرِ بــالعُلى افتخــري
قـدْ راحَ مـن يـورد الأرمـاحَ ظاميـةً
دَمَ الــصدور وحَتــفَ الــشوس بالــصدرِ
فـأيٌّ جـأشٍ عليـهِ لـم يطـشْ جزعـاً
وأيّ قلــبٍ لــه التوحيــد لــم يطــرِ
وأيّ نفــسٍ عليــه غيــر ذائبــةٍ
وأيٌّ دمــعٍ عليــه غيــر منهمــرِ
قـضى أبـو الغُـررِ الأطهـارِ فانبعثـت
عَـينُ الفخـار دمـاً تبكـي أبـا الغـررِ
عـين الإلـه وجَنـبُ الله حـين قـضى
لــم يبــقَ للــدين مــن عــين ومــن أثــرِ
لهفي لـه وهـو مـشقوقُ الجبـينِ إلـى
حــدّ الــسجودِ بحــدِّ الــصّارمِ الــذكرِ

وفيــه قــد أحــدقت أبنــاؤهُ فغــدا
كأنـــهُ البـــدرُ بـــينَ الأنجـــمِ الزُهُـــرِ
يبكونَ وَجداً ويُخْفُـونَ النـشيجَ أسـىً
بكـــلِّ قلـــبٍ كَـــسيرٍ غيـــر ومُنجبـــرِ
لا غــروَ أنْ هَلعــوا أوانهّــم جزعــوا
فــرزؤهم لــم يــدع صــبراً لمُــصْطبرِ
تكــادُ أكبــادُهم مــن عُظــم لــوعتهم
تــذوبُ مــن ولــهٍ تنــشقّ مــن كــدرِ
أحشاؤُهم سُبكت بالوجـد وانـسكبت
مـــع الـــدموعِ بمنظـــوم ومُنتثـــرِ
لهفــي علــى «أم كلثــوم» تُخاطِبــهُ
وقلبُهــا بــين نــابِ الوجْــدِ والظِفــرِ
يا بدرَ هاشـم بـل يـا شـمس دارتهـا
لــولاكَ يــا قطبَهــا الأفــلاكُ لــم تَــدُرِ
يــا جمعنــا إن أفــلَّ الــدهر عــدّتنا
وعزّنـــا إن أذلتنـــا يـــدُ الغيـــرِ
مـــن للكبيـــر إذا دارت دوائـــرهُ
وللــصغيرِ إذ مــا ريــعَ فــي الــصغرِ

مـــن للأرامـــل والأيتـــام يكَفلُهـــا
مـــن شـــرّ هـــذا الزمـــانِ الآفـــكِ الأشـــرِ
فلتبـــك مكـــةُ مـــعْ أكنـــافِ زمزمهـــا
وحجرهـــا والـــصفا شـــجواً مـــع الحجـــر
ولتَنَعـــــينَّ بنـــــو فهـــــرٍ وغالبُهـــــا
ولتعـــولنَّ لـــه الـــسادات مـــن مُـــضرِ[1]

(١) قال الأديب الفاضلُ الدكتور السيد جودت القزوينيُّ في تحقيقه لمقتل أمير المؤمنين عليه السلام، ص١١٣، لمؤلفه العلامة الفقيه السيد صالح القزويني المتوفى سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م، إن هذه القصيدة موجودة في المخطوطة من ديوان المؤلف السيد عباس الموسوي الخطيب بمكتبته الخاصة وأرجع تاريخ نظمها سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م.

القصيدة الرابعة والعشرون

للخطيب الشهير المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

المتوفى سنة «١٣٨٥هـ/١٩٦٥م»

سَلْ لَيلةَ القدرِ ما جَرى فيها ... مادَتْ بها الأرضُ في رَواسِيها

ليتَ دُجاها ما أنفكّ غيهبهُ ... ولا ذكاها بدتْ لرائيها

هل عَلمتَ أن في صبيحتها ... أظلمّت الأرضُ في نواحيها؟!

أُصيبَ فيها الهدى بفاجعة ... جبريلُ فوقَ السماءِ ناعيها

لمن تؤُمُّ الوفادَ إنْ وخدتْ ... معذة في السُرى نواجيها

قضى رجاءُ العافِين يوم قضى ... كافلُها المرتضى وكافيها

وغاب نجمُ السعود من مضرٍ ... وبدرها إنْ دَجتْ لياليها

وكوّرتْ من سماءِ مجدهم ... شموُسُها واختفت دراريها

جذّ الردى بعده سواعدها ... فطأطأت للعدى هواديها

فلا جرى للمغار فيلقها ... ولا احتبى للفخار ناديها

يا راكباً فوق جسرهِ أجد ... تنشر فيه الفلا وتطويها

إن كنت في يثرب تلمُ فلا ... تثريب ان تخلعن بواديها

وُعجْ على مرقدِ الرسول وخُذْ ... رسالة عندهُ تُؤديها

وقل له بيضةُ الهدى انصدعت ... في فقد حامي الحمى وحاميها

واعتسفتْ في الظلال حائرةً أمتك اليوم بعدَ هاديها
والدين أركانهُ قد انهدمت لمن به وُطّدَت مبانيها
تراجعت بعدهُ عساكرهُ كأنّها الضأن غابَ راعيها
وا عجباً للأقدارِ قد صرعتْ مَنْ بيديه الأقدار يُجريها
أمثل «عمرو» يُفدى «بخارجةَ» في ضربةٍ كان حتفُهُ فيها
وكيف يُخطئُ سهُم الردى ابنَ أبي سفيانَ من ضربةٍ يُداويها
ويَصْرعُ المرتَضى وليسَ لهُ فادٍ يقي نَفْسهُ ويفْديها
فتلكَ أمُ الخطوب قد طرقت هيهاتَ يأتي القضا بثانيها
ناحت له الأرض والسماء معاً والطيرُ والوحشُ في بواديها
وضج أهل السما على شبح فقد كان فيها يحكيه تشبيها
ويح الشقي ابن ملجم فلقد أفجع قاصي الورى ودانيها
بكهفِ عزٍ قد كانَ يُكنفها وحُصنِ أمنٍ في الهولِ يُؤويها
غيث الورى والأيامُ مجدبةٌ وغوثها إنْ عَدَت عواديها
لم يُرعَ شَهرُ الصيامِ فيه ولا ليلة قدرٍ قد قام يحييها
قد غالَ لله بالحسام يداً عمّت جميعَ الورى أياديها
خضّب بالسيفِ جبهةً كرمتْ ولم تُعفَّرْ إلاّ لباريها
ما قابلتها السما وقد بخلت بالقطر إلاّ أرختْ عزاليها
فليت شُلت كفُّ تمدُّ لها وفلَّ سيفُ قد راح يُدميها

شفت بنو حرب يـوم مـصرعه ضـغائناً فـي الـصدور تُخفيهـا
مضى الذي للإسـلام أخـضعها كرهـاً فعـادتْ إلـى مباديهـا
واستبـشرتْ يـومَ قتلـه فرحـاً غـداةَ نالـتْ بـه أمانيهـا
يـا شـافعاً فـي غـدٍ لـشيعته ومنْ على الحوض سوف يسقيها
أحصى عليَّ الإلهُ فـي صُـحُفي جرائمـاً لا أطيـق أحـصيها
والنفس فـي الموبقـات هالكـةٌ ولـيس إلاّ ولاكَ يُنجيهـا
فجُـدْ إذن فـي قبـول قافيـة تُـزيِّنُ ألفاظُهـا معانيهـا
هديـة مـا وفـتْ بقـدركمُ إنَّ الهـدايا بقـدرِ مُهـديها[1]

(١) ينظر: عنوان المصائب (في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)ص٣٩، للخطيب الشهير العلامة الشيخ محمد علي اليعقوبي تحقيق حفيدهُ الشيخ علي اليعقوبي ط٢.

القصيدة الخامسة والعشرون

للشيخ عبد المنعم الفرطوسي رحمه الله

أقسمتُ باسمك حيثُ الحقّ مغزاهُ
أن العقيدةَ لفظٌ أنت معناهُ
يا واحد الدهر قد أُوتيت في حكم
مواهباً ما لها في الفضل أشباهُ
أعظم بيومك يوماً لا يمرّ بنا
إلاّ وجدَّدتِ الأحزان ذكراهُ
يومٌ أطلَّ على الدنيا فروّعها
وطبّق الكون أدناهُ وأقصاهُ
يوم به مفرق الإسلام قنَّعهُ
بسيفه الشرك حتى شقّ أعلاهُ
فخرّ كالصقر في المحراب مبتهلاً
مجاهداً في سبيل الله أوّاهُ
أبكيه لليلة الظلماء يقطعها
تهجّداً وهو باكٍ في مُصلاّهُ

القصيدة السادسة والعشرون

للأديب الشهير والسيد الأجل مهدي الأعرجي ﵀

مصابٌ قد لـوى للـدّين جيـداً ... وهدَّ مـن الهُـدى ركنـاً مَـشيدا
مصابٌ كُوِّرت شمسُ المعـالي ... بــه فغـدتْ لــه الأيّــامُ سُــودا
به بـاتَ الهُـدى ينعـى عميـدا ... وفسطاط التقـى ينعـى عمـودا
بمحراب الـصلاة قـضى علـيٌّ ... بسيف الفـاجر الأشـقى شـهيدا
قضى أتقى الورى بحسام أشقى ... الـورى طُـراً فيـا عينـيَّ جـودا
وبـات الـروح ينعـاهُ بـصوتٍ ... له الأرضـونَ كـادتْ أن تميـدا
وباتــت بعَــدهُ الأيتــامُ ثكلــى ... وقــد فقــدتْ أبــاً بــرّاً ودودا
أشــهرَ اللهِ قــد أدميــتَ منّــا ... نواظِرنــا وانــضْجتَ الكُبــودا
أشــهرَ اللهِ قــد أشــمَتَّ فينــا ... بقتــلِ الــدينِ جبّــاراً عنيــدا
وفــي أحــشائِنا أضَــرْمتَ نــاراً ... أبتْ إلاّ الـضلوع لهـا وقـودا[1]

(١) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، للشاكري، ج٥، ص٧٦.

القصيدة السابعة والعشرون

للأديب المرحوم السيد صالح الحلي ﵀

خطــبٌ أذاب مــن البتــول فؤداهــا
وأذاب مــن عــينِ الرســولِ ســوادها
أوجــوهَ فهــر بالــسوادِ تلفعّــي
واحثــي علــى فقــد الوصــيِّ رمادَهــا
وتــسربلي ثــوبَ الحــدادِ وألزمــي
العــينَ الــسهادَ وجــانبي أعيادهــا
إن ابــن مُلْجَــم قــد أبــاد ذُرى الهُــدى
وحِمــى الــوَرى وعمادَهــا وســنادها
شُــلت يــدُ الــرجسِ المــراديِّ انهــا
بَلغــت بقتــلِ أبــي الحــسينِ مرادهــا
سيفٌ أصابك قـد أصـاب المـصطفى
والأنبيــاءَ وشــرعها ورشــادها
أيــا رزءاً اسْــهرَ كــل موجــد
وأنــام فــيَ فُــرشِ الهنــا حُــسّادها
شـهر الـصيام بـه الإسـلامُ قـد فُجعـا
وفــي رزَّيتِــه قلــبُ الهــدى أنــصدعا

شهرُ الصيامِ بكـت عـين الـسماء دمـاً
فيــه وجبريــلُ مــا بــين الــسماءِ نعــى
اليومَ في سيفِ أشقى العـالمينَ قـضى
شــخص الوصــيِّ وفــي محرابــهِ صُــرعا
اليــومَ مــات الهــدى والــدين منهــدمٌ
وفــي ثيابــه الأســى قــد بــات مــدّرعا
اليــومَ فلتَــسكُبِ الأيتــامُ عَبْرتَهــا
ولْتتــرك الــصبر لكــن تــصحبِ الجزعــا
اليــومَ فــي قتلــهِ الهــادي وفاطمــةٌ
مَاتــا وعَليــا نــزارٍ ســورَها انــصدعا[1]

(١) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، للشاكري، ج٥، ص٧٦.

القصيدة الثامنة والعشرون

للمرحوم الشيخ عبد الحسين الحويزي العراقي

بكـــى الـــدينُ عليـــكَ فأفجعـــا
وفيـــكَ أســـالا مِـــنْ القلـــبِ أدْمُعـــا
وصـلتها بالعـدل والفـضل فارتمـت
ســـهامُ الـــردى قلبيهمـــا فتقطّعـــا
فيـا ثاويـاً فـي مرقـد ودّت العلـى
علـى تُربـه تحنـو مِـنَ الـشوقِ أضـلعا
لقـد ثبـتَ الاسـلامُ فيـكَ موطَّـداً
ورزؤكَ أوهـــى جنْبـــهُ فتضعـــضعا
قواعـدُ بيـتِ الله فيـكَ تـدافعتْ
وجانـبُ طـورِ المجْـدِ فيـكَ تـصدعا
فيـا دهـرُ اردیـتَ الـذي بنوالـه
إذ العـامُ أكـدى مجـدباً عـاد ممرعـا
أبا حـسنٍ كيـفَ الـرَّدى حـلَّ موقفـاً
ومـا ضـاق ذرعـاً مُـذْ دنـا منـكَ أذرعـا
فلم يُردِ حـدُ الـسيفِ عزْمـكَ وحـده
ولكنـــه أردى أُولـــي العـــزمِ أجمعـــا

لقـد قُتلـتْ فيـكَ الـصلاةُ وغـودرت
فـــرائضُ ديـــنِ اللهِ حولـــك صُـــرَّعا
بــل انفــصمت للــدين أوثــقُ عُــروةٍ
وطــاحَ الهــدى والعــرشُ فيــكَ تزعزعــا
وثـــارت بآفـــاقِ الـــسَّموات غُبْـــرةٌ
بهـــا الفُلْـــكُ الـــدوار حُزنـــا مبرقعـــا
وأســـرع جبريـــل بترديـــد صـــوته
جميــع البرايــا حــينَ بــالرزءِ قــد نعــى

القصيدة التاسعة والعشرون

للأديب الكبير والخطيب المفوّه المرحوم السيد خضر القزويني رحمه الله

سَل ما جرى في ليلةِ القدرِ ... بينَ السماءِ ومطلعِ الفجرِ
من ذا أُصيبَ بسيف طاغيةٍ ... فأُصيبَ فيه بمحُكمِ الذكرِ
صِهرُ النبيّ ومن قضى بشبا ... ماضي عزائمه على الكفر
والروح جبريلُ نعاهُ وقد ... عجَّ الرسول لذاك في القبرِ
والطهر فاطمةُ تنوحُ وما ... برحت تصوِّبُ الدمعَ للحشرِ
والمسلمون غدت وأعينّهُا ... تبكي عليه أسىً مدى الدهرِ
والوجدُ برّحها وأيُّ فتىً ... لا يبكينَّ بأدمعٍ حمرِ
والخطبُ أجَّجَ في القلوبِ لظىً ... فغدا أحرَّ جوىً من الجمرِ
لله رزءٌ لم يدعْ أحداً ... إلاّ ومدمَعهُ غدا يجري
والأرضُ كادت أن تميد بما ... فيها وحُلَّ له عُرى الصبر
اللهُ أكبرُ كيفَ غالَ أخا الـ ... ـهادي الحِمامُ بصارمِ الغدرِ

القصيدة الثلاثون

لبعض الأدباء في رثاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام[1]

كسى الدينَ طولَ الدهر ثـوبَ المـصائبِ
مـصابٌ رقـى مِـن غالـبٍ أيَّ غـاربِ[2]
فيالـــكَ مِـــنْ رُزءٍ أطـــلَّ بروْعـــةٍ
وأضـــرمَ نـــارَ الحُـــزنِ بـــينَ الجوانـــبِ
غـداةَ أصـابَ الـدين سـيفُ ابـن مُلجـم
وأردى عليـــاً خيـــرَ مـــاشٍ وراكـــبِ
وراحَ عليـــه الـــرُّوحُ جبريـــلُ ناعيـــاً
وطبَّـــقَ حُزنـــاً شـــرقها بالمغـــاربِ
وضَـجَّتْ عليـهِ الجِـنُّ والأنـسُ بالبكـا
بـــدمعٍ ســـفوحٍ كالـــسحائبِ ســـاكب
مدارســـهُ أضـــحتْ دوارسَ بعـــدهُ
ولـيسَ بهـا غيـرَ الـصدى مِـن مجـاوبِ

---

(١) ذكر الشيخ حسين علي سليمان البحراني في رياض المدح والرثـاء ص٢١٧ أنهـا لأحد الأدباء.

(٢) الغارب: الكاهل.

وضـــلّت يتـــامى المـــسلمينَ نوادبـــاً
تحـــنُّ حنـــينَ الـــيعملات الـــسَّواغبِ[1]
ولـــم أدرِ لمّـــا انْ ســـرى فيـــه نعـــشهُ
وحفـــتْ بـــهِ ابنـــا لـــويٍّ ابـــن غالـــبِ
هـــو المرتـــضى فـــي نعـــشهِ يَحملونـــهُ
أمِ العـرش ســاروا فيـهِ فـوق المناكـبِ[2]
ومـــا مَـــرَّ إلاَّ وانحنـــى كـــلُّ شـــاهقٍ
عليـــهِ وأهـــوتْ زاهـــراتُ الكواكـــبِ
وقـــد دفنـــوا فـــي قبـــرهِ الـــدين والتُّقـــى
وبـــدراً يُجلـــي داجيـــاتِ الغياهـــبِ[3]
فيـــا راكبـــاً طهـــرَ الـــشملة[4] ســـرْ بهـــا
مُجّـــداً كَـــومضِ البـــرقِ بـــينَ الـــسحائبِ
أقـــمْ صـــدْرها انْ جئـــتَ أكنـــاف طَيْبَـــة
يَطيـــبُ بمِغناهـــا مُنـــاخُ الركائـــبِ[5]

---

(١) اليعملات السواغب: النياق الجائعة.

(٢) المناكب: الأكتاف.

(٣) الغياهب: جمع غيهب وهي الظلمة.

(٤) الشملّة: الناقة السريعة.

(٥) المغنى: المنـزل.

وعــزِّ النبــيَّ المــصطفى فــي وصــيّهِ
وقــل يــا أبــا الغــر الكِــرام الأطايــبِ
قعــدتَ وقــد بــلَّ المــراديُّ ســيفهُ
مــن ابــنِ أبــي شــيخِ الأبــاطحِ طالــبِ
فعــادَ لــهُ محرابــهُ مُحْربــاً[1] أســىً
ويــا فهــرَ بعــدَ المُرتــضى النــومَ حــاربي
لتنعــــاهُ فهــــرٌ قــــوِّضَ عزُّهــــا
وخــفَّ ثبيــرُ الحِلــمِ فــوقَ المناكِــب[2]
بنــي مُــضرٍ نــضيّ[3] الفخــار لفقــدهِ
وقــومي البــسي للحُــزن ثــوبَ المــصائبِ
لقــد نكــسّت عليــا لــؤيً رؤوسَــها
ويعــربُ بــل ذلّــتْ جميــعُ الأعــاربِ
ليــومٍ أُصــيبَ المرتــضى فيــهِ أنّــه
أُصــيب بــهِ يــا صــاحِ ســتُّ الجوانــبِ

(١) المحرب : المصاب والمحزون.

(٢) قُوّض عزها: تهدم عزّها وذهب وأما الثبير هو اسم جبل.

(٣) نضّي الفخار: انزعيه.

القصيدة الحادية والثلاثون

للعلامة السيد علي نقي الحيدري

يـا عليـاً سـمعتْ بـه العَليـاءُ ... لمعـالٍ ليـستْ لهُـنّ انتهـاءُ

لك اسـم مـن اسـمه الله قـدماً ... شـقّهُ حـين لـم تكـنْ أسـماءُ

كُنتَ والمُصطفى ضـياءً ونـوراً ... تَعبـدان الإلـهَ إذ لا ضـياءُ

حين لا الأرض يوم ذلك أرضُ ... فـي فـضاءٍ ولا الـسماءُ سـماءُ

ثـم لمّـا قـضى الإلـهُ تعـالى ... إنكـم بـين خَلقِـه شُـهداءُ

كنت أنت المولودُ في البيتِ فـضلاً ... واختـصاصاً لـم يؤتـه الأنبيـاءُ

نلت فـي ذاك رفعـةً لـم يَنَلهْـا ... أنبيـاءٌ قـدُماً ولا أوصـياءُ

وحَطَطْتَ الأصـنامَ عنـهُ بحـزمٍ ... فهـي بعـد التأليـه دهـراً هبـاءُ

ذاك يومَ ارتقيت مرقى عظيمـاً ... خلت للحُجُبِ كان منكَ ارتقاءُ

فوق كتفِ النبـيِّ أحمـدَ لكـن ... ذاك مرقـىً مـا فوقـه اسـتعلاءُ

أنت من أهلِ بيت طـه وممّـن ... أُذهبَ الرِّجسُ عنـه والفحـشاءُ

أنت نفسُ النبيِّ في قـل تعـالوا ... نـدعُ أبناءَنـا وتُـدعى النـساءُ

أنت من أحمدَ كمـا كـان مـن ... موسى أخوهُ ولـيس فيـهِ مُـراءُ

القصيدة الثانية والثلاثون

للعلامة المرحوم السيد محمد جمال الهاشمي «١٣٣٢-١٣٩٧هـ»

ذكرَى لَها نَفْسُ الشَّريعة تَجْزَعُ ... وأسىً لـهُ عَـيْنُ الهدايـة تَـدْمَعُ

تَتَقادَمُ الأعوامُ ، وهْـيَ جديـدةٌ ... تمضي معَ الأَبد الفَتـيِّ وتَرْجـعُ

رُزْءٌ بهُ الإسلامُ ضَـجَّ وحـادثٌ ... منْ وَقعه قَلبُ الهُـدى يَتَـصدَعُ

يا ليلةَ القَـدْر اذْهَبـي مفْجُوعـةً ... فَلَقدْ قَضَى فيك الإمـامُ الأَنْـزَعُ

أردَى ابنُ مُلجِم حينَ سَلَّ حُـسامهُ ... لِلْفَتْـك بالإيمـان مـاذا يَـصْنَعُ؟

أرْدَى به التوحيـدَ فـي مَلَكُوتـه ... فالعرْشُ ممَّـا قَـدْ جَنَـا مُتَفَجِّـعُ

جرْحٌ به التوحيـدُ فـي مَلكوتـه ... منْ وَقعه قَلْبُ الهُـدى يَتَوجَّـعُ

لاقَـى الإلـهُ وذكْـرُهُ بلِـسانه ... ومَـضَى إليـه سـاجداً يّتـضرَّعُ

بينَ الصلاة وتلكَ أرْفـعُ شـارَة ... يَقـضي شـهيداً بالـدِّماء يَلفـعُ

قدْ كان مـا بـينَ الأنـام وديعـةً ... رَجَعَـتْ وأيُّ وَديعـة لا ترْجـعُ

ونعاهُ للمـلأ المُقَـدَّس صـارخاً ... جبريلُ: قدْ ماتَ الإمـامُ الأوْرَعُ

وتّهّدَّمتْ في الأرض أركانُ الهُـدى ... فَكيانُـهُ مـنْ بَعْـده مُتَضَعْـضعُ

قَدْ فُلَّ سَـيْفٌ للحقيقـة صـارمٌ ... وانْهَدَّ حِصْنٌ للـشريعة أمْنَـعُ[1]

---

(١) هذه القصيدة العصماء للمرحوم السيد محمد جمال الهاشمي «طاب ثراه» ١٣٣٢ـ١٣٩٧هـ ذكرها بكاملها في ديوانه المعروف بـ«الهاشميات» أو «مع النبي وآله»، ص٩٨.

القصيدة الثالثة والثلاثون

للأديب والخطيب الشيخ عبد الستار الكاظمي

يـا صـاحبَ العـصرِ الكيـانُ تَهـدَّما
خطـبٌ جليـلُ هـدَّ أركـانَ الـسَّما
أنّـا ولا تنعـى ولاتبكـي دمـاً
والكـونُ أمـسى ناعيـاً حـامي الحِمـا
والـشمس ثكلـى فـي مـصيبة حيـدر
تبكيـه مِـنْ شَـجْوٍ عقيقـاً عنـدما
والبـدر فـي بُـرجِ الرَّزايـا غرَّبـا
يـشكو الخُـسوفَ تحرَّقـاً وتـضرُّما
للهِ والمحـرابُ خـالٍ بَعـدَهُ
والليـل مرعـوبٌ تجَّهـمَ مُظلمـا
للهِ صَـبرُكَ أيُّهـا المهـديُّ فـي
خطـبٍ لـهُ الأمـلاكُ تعقِـدُ مأتمـا
في العرشِ حبريلُ الأمينُ مِـن الأسـى
أورى ضـميرَ الكائنـاتِ تـضرُّما
كُوفـانُ ضـجَّتْ بالحـداد ومكـةُ
أودتْ بعبرتهـا الحطـيمَ وزمزمـا

غـــالوا أميـــرَ المـــؤمنين وعدلـــهُ
فـــالحقُّ بعـــدكَ يـــا علـــيُّ تهـــدَّما
يبكـــي كتـــابُ اللهِ فقـــد أمامـــه
مِـــنْ وجْـــده ينعـــى الكتـــابَ الأعْظَمـــا
فالعاديـات عَـدتْ تَعِّـزي هـلْ أتـى
والـــدَّمعُ مـــنْ ياســـينَ أبكـــا مريمـــا
غابَ الهُـدى عنـد اغتيـال المرتـضى
والمجـدُ فـي المحـرابِ خُـضِّبَ بالـدِّما
والظُّلـمُ جَـذَّ مِـنَ الـشريعةِ طودهـا
والـــشملُ عـــاد موزَّعـــاً ومقـــسما
فـــي ليلـــةِ القـــدرِ العبـــادةُ اثكلـــتْ
والعـــدلُ فـــي شـــهر الـــصيامِ تَجهمَّـــا
فـــي ارض كوفـــانَ اليتـــامى أعولـــتْ
مـــعَ زينـــب تبكـــي شـــجاً وتألمـــا[1]
يـــا عـــصمةَ الحـــقِّ افتقـــادُكَ لَوعـــةٌ
ويظـل يوْمـكَ فـي المـصيبة «أي» و«مـا»[2]

(١) وتضرَّما.

(٢) أيوَما.

كمْ لوعـةٍ لـكَ فـي فـؤادكَ تـصطلي
يــا بــن الهُــداةِ وكــم مَــصابٍ ابْرمــا
فــي لوعــةِ الزهــراء بعــدَ محمَّــد
والمجتبــى المَــسمومِ ظُلمــاً دونمــا
ومــصيبةُ الثــاوي بعرصــة كــربلاء
بــين الهجيــر وبــين نيــرانِ الــضما
يــا ابــن الأطايــب يــا ســلالةَ غالــبٍ
فمتــى ترانــا أو نــراك مُقــدَّما
ومتــى تُنــادي يــا لثــارات الأُولــى
وجــدوا الــرَّدى دون الرســالةِ مغَنمَــا
كــم ذا ســتبقى يــا بقيــةَ هاشــم
تنعــى الحــسينَ وحــق أنْ تبكــي دمــا
أبكــت رزيتــكَ العيــونَ تفجُّعــا
وإذا أبــتْ فعــسى يُكحلُهــا العمــى

القصيدة الرابعة والثلاثون

للمحقق الكبير فيلسوف عصره الشيخ محمد حسين الأصفهاني

في أرجوزته الرائعة

ومُذْ تجلّى مُشرقاً نـورُ الهـدى ... خرّت لهُ الأصـنامُ طُـرّاً سُـجدا

وفي اسمه كنـز النجاح والفرج ... حدِّث بما شئتَ هنا ولا حَـرَج

سّـماه باسـمه العلـيُّ الأعلـى ... تكرُّمـاً منـه لـهُ وفـضلا

اسـمٌ سـما فـي عـالم الأسـماءِ ... كالشمس في كواكـب السّماءِ

اسـمٌ بـه يُـستدفعُ الـبلاء ... وإن يكـن أبرمـهُ القـضاء

اسـمٌ بـه أورقـت الأشـجارُ ... اسـم بـه أينعـتِ الثمـارُ

وقامت السبع العلـى بـلا عمـد ... باسم علـيّ فهـو خيـرُ معتمـد

اسـمٌ بـه اسـتدارتْ الأفـلاكُ ... اسـم بـه اسـتجارت الأمـلاكُ

اسـم بـه آدم نـالَ الـصفوه ... مـن ربـه ونـال منـه عفـوه

وباسمه نـوحُ نجـا مـن الغـرق ... وفلكه جرى علـى خيـر نـسق

وباسـمه نـال الخليـلُ الخلـه ... شـرفّه الله بتلـك الحُلّـه

ونـال منـه البـردَ والـسلامه ... بـل منـه نـال منـصبُ الإمامـه

وباسـمه موسـى غـدا كليمـا ... ونـالَ منـه منـزلاً كريمـا

وباسمهِ سما المسيحُ ذو العلـى ... علـى الـسماءِ آمنـاً مـن الـبلا

وباســـمه كـــلُّ نبـــي وولـــيّ حينَ الذي جرى عليه ما جرى
وباســـمه كـــلُّ نبـــيٍّ وولـــي نجا من الشرّ الذي بـه ابتلـي[1]

(١) الأنوار القدسية، ص١٧، ط قم.

وبهذا نصل إلى نهاية كتابنا الموسوم بـ«فاجعة شهر رمضان ـ مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام». ونأمل أن نكون قد وفقنا الله في بث بعض مظلومية الإمام علي عليه السلام.

ونسأل الله تعالى العصمة في الدين والدنيا

وأن يجعل خاتمة أمورنا على هدى

رسول الله صلى الله عليه وآله والتمسك

بولاية أمير المؤمنين

وآله الطاهرين عليهم السلام.

المصادر والمراجع

•	القرآن الكريم	
•	الأسرار العلوية	الشيخ فاضل المسعودي
•	الاستيعاب	ابن عبد البر
•	أضواء البيان	الشنقيطي
•	أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين العاملي
•	الأنوار العلوية	الشيخ جعفر النقدي
•	الأنوار القدسية	محمد حسين الأصفهاني
•	تأريخ الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
•	تذكرة الخواص	السبط ابن الجوزي
•	خزانة الأدب	البغدادي
•	ديوان أبي المحاسن	محمد علي اليعقوبي
•	ديوان الأزري الكبير	الشيخ كاظم الأزري
•	ديوان السيد حيدر الحلي	السيد حيدر الحلي
•	ديوان الشيخ عبد الحسين شكر	تحقيق الشيخ محمد علي اليعقوبي
•	الروضة المختارة «شرح القصائد العلويات السبع»	ابن أبي الحديد المعتزلي

• روضة الواعظين	محمد بن علي بن فتال النيسابوري
• رياض المدح والرثاء	حسين بن سليمان البحراني
• شرح إحقاق الحق	السيد المرعشي
• شرح الأخبار	القاضي النعمان المغربي
• علي في الكتاب والسنة والأدب	حسين الشاكري
• عنوان المصائب (في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)	الشيخ محمد علي اليعقوبي
• الكامل في التأريخ	ابن الأثير
• كتاب الغزوات	الشيخ جعفر النقدي
• مجمع مصائب أهل البيت	الشيخ محمد الهنداوي
• المقبولة الحسينية	الشيخ هادي كاشف الغطاء
• مقتل سيد الأولياء ونجله سيد الشهداء	عبد المنعم الكاظمي
• مقتل أمير المؤمنين	الشيخ محمود الشريفي
• مقاتل الطالبيين	أبو الفرج الأصفهاني
• مروج الذهب	المسعودي
• مناقب آل أبي طالب	ابن شهرآشوب
• موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والأدب	محمد الريشهري

• منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	حبيب الله الهاشمي الخوئي
• موسوعة الغدير	العلامة الأميني
• مقتل أمير المؤمنين	أبو بكر بن أبي الدنيا
• مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	السيد صالح القزويني
• ماضي النجف وحاضرها	الشيخ عبد الحسين محبوبة
• معجم رجال الفكر والأدب	السيد مرتضى الرضوي
• منتقى الدرر في النبي وآله الغرر	الشيخ كاظم السبتي
• موسوعة شعراء الغدير	رسول كاظم عبد السادة، كريم جهاد الحساني
• نهج السعادة	للمحمودي
• الهاشميات أو «مع النبي وآله»	السيد محمد جمال الهاشمي
• الوافي بالوفيات	الصفدي

علماً أنه قد تمَّ الاعتماد في بعض المصادر والمراجع على قرص «مكتبة أهل البيت عليهم السلام»، الإصدار الأول، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. وهناك مصادر ذكرناها في طيات الكتاب أخذت بالواسطة، إن شئت فراجع، والله الموفق.

فهرس

الإهداء	٧
شكر وتقدير وعرفان	٩
مقدمة	١١
كلمة لابد منها	١٣
الفصل الأول: مقتل الإمام أ.مير المؤمنين عليه السلام	١٧
نص مقتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام	١٩
الفصل الثاني: قصائد في رثاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام	٤٥
القصيدة الأولى: أبو الأسود الدؤلي	٤٧
القصيدة الثانية: صعصعة بن صوحان العبدي	٤٩
القصيدة الثالثة: الصاحب بن عباد	٥٠
القصيدة الرابعة: ابن أبي الحديد المعتزلي	٥٤
القصيدة الخامسة: بكر بن حماد التاهرتي	٥٦
القصيدة السادسة: السيد مهدي القزويني	٥٩
القصيدة السابعة: السيد صالح القزويني	٦٧
القصيدة الثامنة: الشيخ عبد الله الخضري الجناجي المالكي	٦٩
القصيدة التاسعة: الشيخ كاظم سبتي	٧١

القصيدة العاشرة: الشيخ عبد الحسين شكر	٧٣
القصيدة الحادية عشرة: الحاج محمد رضا الأزري البغدادي	٧٧
القصيدة الثانية عشرة: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	٧٩
القصيدة الثالثة عشرة: الحاج علي البغدادي	٨٢
القصيدة الرابعة عشرة: الشيخ أبو المحاسن محمد حسن	٨٤
القصيدة الخامسة عشرة: الشيخ جعفر النقدي	٩٠
القصيدة السادسة عشرة: العلامة الشيخ محمد السماوي	٩٢
القصيدة السابعة عشرة: الحاج محمد رضا الأزري البغدادي	٩٧
القصيدة الثامنة عشرة: الشيخ هادي كاشف الغطاء	١٠٢
القصيدة التاسعة عشرة: السيد جعفر الحلي	١٠٤
القصيدة العشرون: السيد مهدي الأعرجي	١٠٦
القصيدة الحادية والعشرون: السيد مهدي الأعرجي	١٠٨
القصيدة الثانية والعشرون: السيد حيدر الحلي	١١٠
القصيدة الثالثة والعشرون: السيد عباس الموسوي الخطيب	١١٢
القصيدة الرابعة والعشرون: الشيخ محمد علي اليعقوبي	١١٧
القصيدة الخامسة والعشرون: الشيخ عبد المنعم الفرطوسي	١٢٠
القصيدة السادسة والعشرون: السيد مهدي الأعرجي	١٢١
القصيدة السابعة والعشرون: السيد صالح الحلي	١٢٢

القصيدة الثامنة والعشرون: الشيخ عبد الحسين الحويزي	١٢٤
القصيدة التاسعة والعشرون: السيد خضر القزويني	١٢٦
القصيدة الثلاثون: لبعض الأدباء	١٢٧
القصيدة الحادية والثلاثون: السيد علي نقي الحيدري	١٣٠
القصيدة الثانية والثلاثون: السيد محمد جمال الهاشمي	١٣١
القصيدة الثالثة والثلاثون: الشيخ عبد الستار الكاظمي	١٣٢
القصيدة الرابعة والثلاثون: الشيخ محمد حسين الأصفهاني	١٣٥
ختامه مسك	١٣٧
المصادر والمراجع	١٣٩
الفهرس	١٤٣

[رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٦٨٧ لسنة ٢٠١١م]